حكم أهل القبور وعذابهم ونعيمهم وهل ينتفعون بأعمال الأحياء

من أجوبة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله تعالى

تحقيق وتخريج وتعليق

د. عبد الله بن محمد البصيري

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

ويليه

مفصل عقيدة أهل السنة والجماعة

في القبور وما يتعلق بها من أحكام

للمحقق

دار المغني

الرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

ح عبد الله بن محمد البصيري ،١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم
حكم أهل القبور و عذابهم و نعيمهم وهل ينتفعون بأعمال الإحياء .... /احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ؛ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ؛ عبد الله بن محمد البصيري .- الرياض ، ١٤٢٦ هـ
٩٢ ص ، ١٧,٥ × ٢٥ سم
ردمك : ٩٩٦٠-٤٧-٢٧١

١-الموت ٢- الثواب و العقاب في الإسلام أ.الصابوني ، إسماعيل بن عبد الرحمن (مؤلف مشارك) ب.البصيري ، عبد الله بن محمد (مؤلف مشارك) ج.العنوان
ديوي ٢٤٣ ١٤٢٦/٢٤٨

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٢٤٨
ردمك : ٩٩٦٠-٤٧-٢٧١

دار المغني للنشر و التوزيع

٢٣٨ شارع المدينة المنورة ـ ظهرة البديعة ص . ب : ١٥٤٠٤١
الرياض : ١١٧٤٨هاتف ناسوخ : ٠٠٩٦٦١٤٢٥٧٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة [1]

الحمد لله الذي أسكن عباده هذه الدار، وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار، وجعل الدار الآخرة هي دار القرار، وجعل بين الدنيا والآخرة برزخًا يدل على فناء الدنيا باعتبار، وهو في الحقيقة إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار، ويرفق بعباده الأبرار في جميع الأقطار وسبق غضبه رحمته بعباده وهو الرحيم الغفار، أحمده على نعمه الغزار، وأشكره على فضله على من شكر مدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والإبكار.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء، وإنما ينقلهم بعد خلقهم من دار إلى دار، كما قال ذلك العزيز الغفار وخليله سيد الأبرار، وأسكنهم في هذه الدار، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم ينقلهم إلى دار البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن يجمعهم يوم القيامة، ويجزي كل عامل جزاء عمله مفصلاً، هذا مع أنهم في دار البرزخ بأعماله مدانون مكافئون فمكرمون بإحسانهم ومهانون بإساءتهم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

---

(١) من مقدمة الحافظ ابن رجب لكتابه: «أهوال القبور» مع زيادة وتصرف يسير.

قال مجاهد: البرزخ: الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا.

وعنه قال هو ما بين الموت إلى البعث.

قال الحسن: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة.

وعنه قال أبو هريرة: هي هذه القبور التي تركضون عليها لا يسمعون الصوت.

وقال عطاء الخراساني: البرزخ: مدة ما بين الدنيا والآخرة.

وصلى أبو أمامة على جنازة فلما وضعت في لحدها.

قال أبو أمامة: هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

وقيل للشعبي: مات فلان قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في برزخ، وسمع رجلاً يقول: مات فلان: أصبح من أهل الآخرة. قال: لا تقلْ من أهل الآخرة، ولكن قل من أهل القبور.

وقد حصلت بتوفيق الله وفضله على مخطوطة نفيسة من نفائس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية بعنوان «حكم أهل القبور وعذابهم ونعيمهم» ولما كانت في هذا الموضوع الهام الذي هو من أهم الموضوعات إذ الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان، ولما كانت هذه المخطوطة تشتمل على عدة مسائل من مسائل القبر المهمة التي يجري الخلاف فيها ويكثر الجهل فيها، ولما كان شيخ الإسلام رحمه الله قد أجاب وأجاد، وفصّل القول في هذه المسائل بأسلوبه العلمي السليم، ومنهجه القويم الذي ينبني على الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين وما وهبه الله من العلم والفقه في الدين.

وقد شرح الله صدري لتحقيق هذه المخطوطة فعزمت أمري

وتوكلت على الله فحققتها في حدود ما آتاني الله من توفيق وعلم ووقت وقدرة، أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها، وأن يغفر لمؤلفها، وقد رأيت من المناسب أيضًا أن ألحق بها بحثًا مفصلاً في عقيدة أهل السنة والجماعة في القبور وما يتعلق بها من أحكام، ليعم النفع وتعظم الفائدة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا وجميع أعمالي خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على النبي الكريم.

تعريف بالمخطوطة

هذه المخطوطة من مخطوطات مكتبة «لا له لي» بتركيا برقم (٢٧٢٣)، وقد ذكرها الدكتور رمضان ششن في كتابه: «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا» ١/ ٤٧.

وعنها صورة على (ميكروفيلم) بقسم المخطوطات في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (٩٧٥٩/ ٤). وقد طلبت من المسئولين تصويرها لي فتفضلوا مشكورين بإجابة طلبي، فجزاهم الله خيرًا وأثابهم أحسن الثواب وهذه المخطوطة تقع في (٢٦) ورقة من الحجم المتوسط وكتب على الصحيفة الأولى منها: «حكم أهل القبور وعذابهم ونعيمهم» للشيخ الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل في غاية الجودة والحسن وفي غاية الضبط والوضوح، وهي مكتوبة بالرسم العثماني، وهي تقع ضمن مجموع كبير ذكر د/ رمضان ششن أنه كتب في القرن التاسع ولم يذكر فيها اسم الناسخ اسم الناسخ. ومع جودة خطها وجماله إلا أن الناسخ قد وقع في أخطاء كثيرة زيادة ونقصًا، ولفظًا ورسمًا، وقد بينت ذلك في الحاشية عند مقابلتي بها مع نسخة «الفتاوى» المطبوعة، وقد رجعت أيضًا في كثير من الكلمات- وخاصة الحديثية- إلى المصادر الأصلية وأثبت ما رأيت أنه الصواب وهذه المخطوطة من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يسبق أن طبعت مستقلة - فيما أعلم - نعم طبعت ضمن «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، لكنها طبعت مفرقة- حسب التصنيف الذي نهجه في ترتيب الفتاوى على الموضوعات- فقد

جاء النصف الأول منها ضمن ج ٢٤/ ٣٦٢-٣٧٨، وجاء النصف الثاني منها ضمن ج٤/ ٢٨٢-٢٩٩، وقد رأيت من المناسب والمفيد إخراجها وطبعها مستقلة بعد خدمتها خدمة علمية شاملة ليعم النفع بها وتعظم فائدتها ويسهل الحصول عليها وقراءتها.

وقد رأيت من المناسب إضافة «ملحق» بعنوان: «مُفصَّل عقيدة أهل السنة والجماعة في القبور وما يتعلق بها من أحكام» وذلك تتميمًا للفائدة. أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين.

عملي في المخطوطة

١-قمت بنسخ مخطوطة الأصل الذي اعتمدت عليه في التحقيق وقابلته بالنسخة المطبوعة وأثبت الفروق بينهما في الحاشية كما قمت بتصحيح النص وتصويبه وبينت ذلك في الحاشية.

٢- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله.

٣-خرجت الأحاديث والآثار ما أمكنني ذلك، وذكرت مواضعها من كتب السنة وذكرت ما قاله العلماء في الحكم على الحديث بإيجاز.

٤-شرحت الكلمات الغريبة في النص.

٥-علقت على المواضع التي رأيت أنها تحتاج إلى بيان وتوضيح.

٦- وضعت الفهارس الآتية:

أ-فهرس الآيات.

ب-فهرس الأحاديث.

جـ- فهرس المصادر.

د- فهرس الموضوعات.

بيان الرموز:

(ط) المخطوطة.

(ف) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

* جميع الإحالات إلى صحيح البخاري هي له مع شرحه «فتح الباري» للحافظ ابن حجر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(الحمد لله رب العالمين)[1] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

سئل شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية عن الميت، هل يسمع (زائر قبره)[2] ويرى شخصه؟ وهل تعاد روحه إلى جسده في ذلك الوقت؟ أو تكون مرفرفة على قبره في ذلك الوقت وغيره؟

وهل تصل إليه القراءة والصدقة من (مخلفيه)[3] وغيرهم من المال (الموروث)[4] عنه وغيره؟

وهل (تجتمع)[5] روحه مع أرواح أهله وأقاربه (الذين ماتوا قبله)[6] سواءً كان مدفونًا قريبًا منهم أو بعيدًا (عنهم في بلاد بعيدة)[7]؟ (وهل)[8] تنتقل روحه وبدنه إذا مات في بلاد بعيدة ودفن بها إلى الأرض التي ولد فيها؟ وهل (يؤذيه بكاء)[9] أهله وأقاربه عليه؟

[يتشوش بذلك، بين لنا ذلك بيانًا شافيًا واضحًا من الكتاب العزيز وسنة النبي ﷺ وما نقل عن الصحابة والتابعين والأئمة المتبعين واختلافهم

---

(١) زيادة من عندي (المحقق).

(٢) زيادة من (ط) وفي (ف): زائره.

(٣) في (ف): (ناحليه).

(٤) في (ط): (المورث)، والمثبت من (ف).

(٥) في (ف): (تجمع) والمثبت من (ط).

(٦) زيادة من (ف).

(٧) زيادة من (ط).

(٨) زيادة يستقيم بها الكلام.

(٩) في (ف): (يتأذى ببكاء...).

(وما الراجح)[١] من أقوالهم مثابًا مأجورًا إن شاء الله تعالى][٢].

الجواب[٣]: الحمد لله (رب العالمين)[٤]، نعم يسمع الميت (في الجملة)[٥] كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه يسمع قرع**[٦] **نعالهم حين يولون عنه مدبرين**»[٧] [٨].

[وثبت في الصحيحين عن أنس][٩] عن النبي ﷺ: «أنه ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليه فناداهم فقال: **يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا**، فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يسمعون؟ وأنى يجيبون وقد جيفوا؟».

فقال: **والذي نفسي بيده (ما أنتم)** [١٠] **بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون يجيبون**، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر»[١١].

---

(١) في (ط): (وما رجح) ولعل ما أثبت أصح.

(٢) ما بين الحاصرتين من (ط) مع بعض الاختلاف عن (ف) والمعنى متقارب.

(٣) في (ف): فأجاب.

(٤) زيادة من (ف).

(٥) زيادة من (ف).

(٦) كذا في (ط) وهي رواية الصحيحين، وفي (ف): (خفق)، وقد بوب البخاري رحمه الله في صحيحه لذلك بقوله: «باب الميت يسمع خفق النعال»، ومعناه وطء الأرض برفق. فتح الباري ٢/ ٢٤٤ وهي رواية مسلم.

(٧) زيادة من (ط).

(٨) رواه البخاري ٢/ ٢٤٤، و مسلم ٤/ ٢٢٠٠، ٢٢٠١، رقم [٢٨٧٠]، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٩) زيادة من (ط).

(١٠) في (ف): (ما أنت).

(١١) رواه البخاري ٧/ ٣٥٠ – ٣٥١، رقم [٣٩٧٦]، ومسلم رقم [٢٨٧٤].

وكذلك في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «وقف على قليب بدر فقال: **هل وجدتم ما وعدكم ربكم (حقا)**[1] وقال: **إنهم يسمعون الآن ما أقول**»[2].

وقد ثبت عنه في الصحيحين من غير وجه- أنه كان يأمر المؤمنين بالسلام على أهل القبور ويقول قولوا: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منكم والمتسأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم**»[3].

فهذا خطاب لهم (وإنما يخاطب[4] من يسمع).

وروى ابن عبد البر عن النبي ﷺ (أنه قال)[5]: « **ما من رجل يمر بقبر (رجل)**[6] **كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه**»[7].

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) رواه البخاري ٣/ ٢٧٤، رقم [١٣٧٠]، ورواه مسلم رقم [٢٨٧٣] من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم رقم [٩٧٥] من حديث عائشة رضي الله عنها في حديث طويل، ورواه من حديث بريدة رضي الله عنه برقم [٩٧٦] ورواه النسائي كذلك ٤/ ٧٦-٧٧، ولم أجده عند البخاري.

(٤) في «ط»: «وإن من خاطب يسمع» وهو خطأ، والمثبت من «ف» وهو الصواب.

(٥) زيادة من «ف».

(٦) في «ط» (الرجل) وهو خطأ.

(٧) هذا الحديث جاء من رواية ابن عباس وأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم:

١- فرواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد البر في الاستذكار ١/ ٢٣٤

٢- ورواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ص٢٠٢، ومن =

وفي السنن عنه أنه قال: «**ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام**»[1].

وفي السنن أنه قال: «**أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة عليّ**. قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، -أي صرت رميًا- فقال: **إن الله حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء**»[2].

=

طريقه البيهقي في الشعب ١٦/ ٣١٢-٣١٣، وابن القيم في الروح ١/ ١٧٠، وابن رجب في أهوال القبور ص٨٣، (موقوفا)، ورواه من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا الخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ١٣٧،ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٢٩، ورواه تمام في الفوائد ٢/ ١٢٢، وابن جميع في معجمه ص ٣٥٠- ٣٥١، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٠، وفي الميزان ٢/ ٥٦٥.

٣- ورواه من حديث عائشة رضي الله عنها ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور» ص ٢٠١، وعنه ابن القيم في الروح ١/ ١٦٩-١٧٠، وابن رجب في «أهوال القبور» ص٨٣.

وكل طرقه لا تخلو من مقال، ولمزيد من التفصيل راجع:

سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٤٤٩٣)، الروض البسام في تخريج فوائد تمام ٢/ ١٢٢، والعلل المتناهية ٢/ ٤٢٩-٤٣٠.

(١) رواه أحمد في المسند ١٦/ ٤٧٧ رقم (١٠٨١٥)، وأبو داود في السنن رقم (٢٠٤١)، واسحاق بن راهويه في مسنده- مسند أبي هريرة رقم (٥٢٦)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢٤٥ قال ابن القيم في جلاء الأفهام ص١٠٨ «وقد صح إسناد هذا الحديث» وذكره الشيخ ناصر الدين في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٦٦) وفي صحيح سنن أبي داود رقم (١٧٩٥)، وفي صحيح الجامع الصغير رقم (٥٦٧٩).

(٢) رواه أبو داود رقم (١٠٤٧)، والنسائي ٣/ ٧٥، وابن ماجه رقم (١٦٣٦)، ورواه ابن أبي شيبة ٢/ ٥١٦، وأحمد في المسند رقم (١٦١٦٢)، وابن أبي عاصم في كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ» ص٤٩-٥٠، وابن خزيمة رقم (١٧٣٣) وابن حبان رقم =

وفي السنن عنه أنه قال: «**إن الله وكّل بقبري ملائكة يبلغونني عن أمتي السلام**»[1].

فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة ولا يجب أن يكون السمع له دائمًا بل قد يسمع في حال دون حال، كما يعرض للحي فإنه قد يسمع أحيانًا خطاب من يخاطبه وقد لا يسمع لعارض يعرض له.

وهذا السمع سمع إدراك لا يترتب عليه (جزاء)[2] ولا هو السمع المنفي بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل: ٨٠]، فإن المراد بذلك سماع القبول والامتثال فإن الله جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه وكالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفقه المعنى.

فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى لكنه لا يمكنه إجابة الداعي ولامتثال ما أمر به ونهي عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي وإن سمع الخطاب

---

(٩١٠)، والحاكم ٤/ ٥٦٠، وأبو بكر المروزي في الجمعة وفضلها رقم (١٣) كلهم من حديث أوس ﷺ، وإسناده صحيح. انظر جلاء الأفهام رقم (٧٤) وصحيح الترغيب رقم (٦٩٦).

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى رقم (١٢٠٦، ٩٨١١) وفي الصغرى ٣/ ٣٧، وفي عمل اليوم والليلة رقم (٦٦) ورواه عبد الله بن المبارك في الزهد (١٠٢٨) وعبد الرزاق (٣١١٦) وأحمد (٣٦٦٦) وابن أبي شيبة ٢/ ٥١٧، والدارمي ٢/ ٣١٧، والشاشي رقم (٨٢٥، ٨٢٦)، وابن حبان- الإحسان- رقم (٩١٤)، وأبويعلى رقم (٥٢١٣)، والبغوي في شرح السنة رقم (٦٨٧)، وابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة على النبي ﷺ» رقم (٢٨)، وإسماعيل القاضي رقم (٢١)، والحاكم ٢/ ٤٢١، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه ابن القيم في جلاء الأفهام ص ١٢٠- ١٢١، والشيخ ناصر الدين في صحيح الجامع رقم (٢١٧٠).

(٢) في «ط» «الجزاء» والمثبت من «ف» وهو أصح.

وفهم المعنى كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال:٢٣]، وأما رؤية الميت[1] فقد روي في ذلك آثارًا عن عائشة[2] رضي الله عنها وغيرها.

فصل

وأما قول السائل هل تعاد روحه إلى بدنه ذلك الوقت أم تكون ترفرف على قبره في ذلك الوقت وغيره؟

(**الجواب**: أن روحه تعاد)[3] إلى البدن ذلك الوقت كما في الحديث وقد تعاد أيضًا في غير ذلك الوقت كما في الحديث [4]، وأرواح المؤمنين في الجنة كما في الحديث الذي رواه النسائي ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، «**أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه**». وفي لفظ: «**ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش**»[5].

---

(١) المراد رؤيته لغيره، كما جاء في صيغة السؤال.

(٢) روى الإمام أحمد في المسند رقم (٢٥٦٦٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر».
قال محقق الكتاب: «أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين» ورواه الحاكم ٣/ ٦١ من طريق الإمام أحمد وأخرجه من طريق آخر ٤/ ٧ وصححه وسكت عنه الذهبي وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٦، و٩/ ٣٧ وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح»، وأخرجه بنحوه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٦٤.

(٣) جاء في «ط» و«ف»: «فإن روحه تعاد»،وما بين القوسين زيادة من عندي توضيحًا.

(٤) انظر الأحاديث التي مضت قبل قليل، وانظر «إثبات عذاب القبر» للبيهقي، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي.

(٥) رواه مالك في الموطأ ١/ ٢٤٠ وهو في «التمهيد» ١١/ ٥٦، ومن طريقه أحمد في المسند رقم (١٥٧٧٨) ورواه كذلك برقم (١٥٧٧٦) و (١٥٧٧٧) و (٢٤٠٠٩/ ٤٤)، =

ومع ذلك فتتصل بالبدن متى شاء الله. وذلك في اللحظة بمنزلة نزول الملك وظهور الشعاع في الأرض وانتباه النائم، وهذا جاء في عدة آثار أن الأرواح تكون على أفنية القبور، فهذا يكون أحيانًا.

وقد قال مجاهد: «إن الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم الدفن لا تفارق ذلك»

وقال مالك بن أنس: «بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت»[١]

=
وواه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٣٩-١٤٠، ورواه النسائي ٤/ ٨٨، وعبد بن حميد- المنتخب- رقم (١٥٦٩) وابن ماجه رقم (٤٢٧١) وابن حبان- الإحسان- رقم (٤٦٥٧) والبيهقي في البعث والنشور ص ١٥٢ - ١٥٣، كلهم من حديث كعب ابن مالك وهو حديث صحيح انظر تخريجه في الصحيحة رقم (٩٩٥).

(١) انظر هذه الآثار في: كتاب «القبور» لابن أبي الدنيا ص ٢٢٩ وما بعدها، وفي «العاقبة» لعبد الحق ص ٢٣٥ وما بعدها، وفي «الروح» لابن القيم ١/ ٣٧٤ وما بعدها، وفي «أهوال القبور» لابن رجب ص ٩٥ وما بعدها، وفي «شرح الصدور» للسيوطي ص ٢٣٠ وما بعدها، وانظر كذلك «التمهيد» لابن عبد البر ١١/ ٥٦ وما بعدها، و١٤/ ١٠٣ وما بعدها.

فصل

وأما وصول القراءة والصدقة وغيرهما من أعمال البر فلا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية كالصدقة والعتق كما يصل إليه أيضًا الدعاء والاستغفار والصلاة عليه، وصلاة الجنازة والدعاء له عند قبره.

وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية، كالصوم، والصلاة، والقراءة. والصواب: أن الجميع يصل إليه.

فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ أنه قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[(١)].

وثبت أيضًا في الصحيح: «**أنه أمر امرأة ماتت أمها وعليها صوم أن تصوم عن أمها**»[(٢)].

وفي المسند أن النبي ﷺ قال لعمرو بن العاص: «**لو أن أباك أسلم فتصدقت عنه، أو صمت عنه نفعه ذلك**»[(٣)].

وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة، وطائفة من أصحاب مالك والشافعي[(٤)].

---

(١) رواه البخاري ٤/ ٢٢٦-٢٢٧، رقم (١٩٥٢)، ومسلم رقم (١١٤٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري ٤/ ٢٢٧ رقم (١٩٥٣)، ومسلم رقم (١١٤٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه أحمد رقم (٦٤٠٦) وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٣٨٦-٣٨٧ وأبو داود رقم (٢٨٨٣) والبيهقي ٦/ ٢٧٩،وصححه الشيخ أحمد شاكر في المسند رقم (٦٧٠٤) .

(٤) للمزيد من التفصيل في هذه المسألة انظر : «ما ينفع المسلم بعد وفاته» لأبي حذيفة =

وأما احتجاج بعضهم بقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩]، فيقال له قد ثبت في السنة المتواترة وإجماع الأمة أن الميت يصلى عليه، ويدعا له، ويستغفر له، وهذا من سعي غيره.

وكذلك قد ثبت (ما سلف)[1] من أنه ينتفع بالصدقة عنه والعتق وهو من سعي غيره.

وأمّا ما كان من جوابهم عن مورد الإجماع فهو جواب الباقين في مواقع النزاع.

وللناس في ذلك أجوبة متعددة، (لكن الجواب المحقق في ذلك إن الله تعالى)[2] لم يقل أن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه وإنما قال: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩]، فهو لا يملك إلا سعيه ولا يستحق غير ذلك، وأما سعي غيره فهو له، كما أن الإنسان لا يملك إلا مال نفسه، ونفع نفسه، فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير.

لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز. وهكذا هذا إذا تبرع له الغير بسعيه نفعه الله بذلك، كما ينفعه بدعائه له، والصدقة عنه، وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم، سواء كان من أقاربه أو غيرهم كما ينتفع بصلاة المصلين عليه ودعائهم له عند قبره.

محمد بن إبراهيم، «انتفاع الأموات من سعي الأحياء» لعامر عبد الله فالح، «انتفاع الموتى بأعمال الأحياء» ابن تيمية وابن القيم جمع وتقديم مروان كجك.

(١) في (ط): «سلموه» والمثبت من (ف).

(٢) في (ط) : «لكن تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى» والمثبت من (ف).

فصل

وأما قوله: هل تجمع روحه مع أرواح أهله وأقاربه؟

ففي الحديث عن أبي أيوب الأنصاري وغيره من السلف ورواه أبو حاتم في الصحيح عن النبي ﷺ: **«أن الميت إذا عرج بروحه تلقته الأرواح يسألونه عن الأحياء فيقول بعضهم البعض: دعوه حتى يستريح، فيقولون له: ما فعل فلان؟ فيقول: (عمل عمل صلاح)[1] فيقولون ما فعل فلان فيقول ألم يقدم عليكم. فيقولون: لا[2]... ذهب به إلى (أمه)[3] الهاوية»[4].**

ولما كانت أعمال الأحياء تعرض على الموتى كان أبو الدرداء

---

(١) في (ط) «عمل عمل صالح» والمثبت من (ف).

(٢) في (ف) «فيقولون» وهو تكرار.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) رواه أبو حاتم ابن حبان البستي في المجروحين في ترجمة سلام الطويل ١/ ٣٣٩-٣٤٠، ورواه الطبراني في الكبير ٤/ ١٥٣-١٥٤، رقم (٣٨٨٧)، و (٣٨٨٨)، و(٣٨٨٩)، وفي الأوسط ١/ ١٣٠، رقم (١٤٨)، مجمع البحرين ٢/ ٣٧٤-٣٧٥، رقم (١٢١٨)، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٢٨- ٤٢٩، كلهم من حديث أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا، ورواه عبد الله بن المبارك في الزهد ص ١٤٩-١٥٠، موقوفًا، وقال يحيى بن صاعد بعد روايته: «رواه سلام الطويل عن ثور فرفعه» قال أبو حاتم ابن حبان: سلام الطويل «يروي الموضوعات عن الثقات كأنه المعتمد لها» ثم روى هذا الحديث من طريقه.

وقال ابن الجوزي- بعد إيراده-: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وسلام هو الطويل قد أجمعوا على تضعيفه» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٧ «رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف».

وذكره الشيخ ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٢٥٤-٢٥٥، رقم (٨٦٤) وقال: «ضعيف جدًا».

يقول:«اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحه»[١]، فهذا اجتماعهم عند قدومه يسألونه فيجيبهم.

وأما استقرارهم فبحسب منازلهم عند الله تعالى، فمن كان من المقربين كانت منزلته أعلى من منزلة أصحاب اليمين، لكن الأعلى يزور الأسفل، والأسفل لا يصعد إلى الأعلى، فيجتمعون إذا شاء الله تعالى: (كما يجتمعون في الدنيا مع تفاوت منازلهم، ويتزاورون)[٢].

وسواءً كانت (المدافن متباعدة في الدنيا أو متقاربة)[٣] قد تجتمع الأرواح مع تباعد (المدافن)[٤] وقد تفترق مع تقارب (المدافن)[٥]، يدفن المؤمن عند الكافر، وروح هذا في الجنة، وروح هذا في النار.

والرجلان قد يكونا جالسين أو نائمين في موضع واحد وقلب هذا (ينعم)[٦]، وقلب هذا (يعذب)[٧]، وليس بين الروحين اتصال، فإن الأرواح كما قال النبي ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما**

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد ص٤٢ رقم (١٦٥)(زيادة نعيم بن حماد). ورواه من طريقه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» ١/ ١٤٢- ١٤٣، رقم (١٥٧) قال محققه: «منقطع».

(٢) ما بين القوسين في (ط) هكذا: «وإن تعذرت منازلهم كما يجتمعون في الدنيا ويتزاورون» والمثبت من (ف).

(٣) ما بين القوسين في (ط) هكذا: «وسواء كانت المدائن متقاربة في الدنيا أو متباعدة» والمثبت من (ف).

(٤) في (ط) «المدائن» والمثبت من (ف).

(٥) في (ط) «المدائن» والمثبت من (ف).

(٦) في (ط) «يتنعم».

(٧) في (ط) «يتعذب».

تناكر منها اختلف»[١].

والبدن لا ينتقل إلى موضع الولادة. بل قد جاء أثر [٢]: أن الميت يذر عليه من تراب حفرته»[٣] ومثل هذا لا يجزم به. ولا يحتج به، بل أجود منه حديث آخر فيه: «**أنه ما من ميت يموت في غير بلده، إلا قيس له من مسقط رأسه إلى منقطع أثره في الجنة**»[٤].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٣٨) من حديث أبي هريرة ﷺ، ورواه البخاري ٦/ ٤٢٦ من حديث عائشة رضي الله عنها- تعليقًا- ووصله في الأدب المفرد ص ٣٠٩-٣١٠ رقم (٩٠٠) وذكره الشيخ ناصر الدين في صحيح الأدب المفرد رقم (٩٠٠).

(٢) زيادة من (ط).

(٣) هذا النص بهذا اللفظ ليس فيه إشكال فإن الواقع والمشاهد أن كل ميت يذر عليه من تراب حفرته،وهو الصحيح نقلاً وعقلاً وأما اعتراض المؤلف -رحمه الله- عليه فهو يرجع -فيما أرى- إلى وجود خطأ في النص لعله من بعض النساخ وهو في كلمة «الميت» صوابها: «المولود» يؤيده ما رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٨٠ من حديث أبي هريرة ﷺ،قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته**» قال أبو عاصم أحد رواة الحديث: « ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما- فضيلة مثل هذه لأن طينتهما من طينة رسول الله ﷺ»
وقال أبو نعيم- عقبه-: «هذا حديث غريب من حديث ابن عون عن محمد لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم النبيل عنه وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة» وقد أورد هذا النص من رواية أبي نعيم القرطبي في التذكرة ص١١١ وبوب عليه فقال: «باب ما جاء أن كل عبد يذر عليه من تراب حفرته» ولا شك أن المراد بالعبد المولود- كما يدل عليه النص الذي ذكره، وكذلك بوب السيوطي في «شرح الصدور» فقال: «باب دفن العبد في الأرض التي خلق منها» ثم ذكر عدة أحاديث وآثار منها حديث أبي هريرة المذكور من رواية أبي نعيم. قلت: وإذا ثبت صحة النص بهذا اللفظ- مرفوعًا- فيكون اعتراض المؤلف عليه أنه لم يبلغه مرفوعًا إنما بلغه على أنه (أثر) كما جاء في نسخة (ط) أما لو بلغه مرفوعًا -وصح عنده- فلا شك أنه لا يعترض عليه كما هو ثابت ومشاهد من منهجه رحمه الله.

(٤) رواه النسائي ٤/ ٧، وابن ماجه رقم (١٦١٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن =

والإنسان يبعث من حيث مات، وبدنه في قبره مشاهد، فلا تُدفع المشاهدة بظنون لا حقيقة لها. بل هي مخالفة في العقل والنقل.

فصل

وأما قول السائل هل يؤذيه البكاء عليه؟ فهذه (المسألة)[1] فيها (تنازع)[2] بين السلف (والخلف)[3] والعلماء.

والصواب أنه يتأذي بالبكاء عليه كما نطقت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**»[4] وفي لفظ: «**من ينح عليه يعذب بما ينح عليه**»[5]

وفي الحديث الصحيح: «أن عبد الله بن رواحه لما أغمى عليه جعلت أخته تندب[6] عليه وتقول وا عضداه، وا نصراه، فلما أفاق قال ما قلت لي شيئًا إلا قيل لي أكذلك أنت؟»[7].

وقد أنكر ذلك (طوائف)[8] من السلف والخلف، واعتقدوا أن هذا

=

العاص قال الشيخ ناصر الدين في تخريج المشكاة رقم (١٥٩٣) «سنده حسن».

(١) في (ف): «مسألة» والمثبت من «ط».

(٢) في (ف): «نزاع» والمثبت من (ط).

(٣) زيادة من (ف).

(٤) رواه البخاري ٣/ ١٨٠-١٨٢، رقم (١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨)، ومسلم رقم (٩٢٨)، والنسائي ٤/ ١٣- ١٤ من حديث عمر ﷺ.

(٥) زيادة من (ف).

(٦) الندب: أن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله- النهاية (ندب).

(٧) رواه البخاري ٧/ ٥٨٩، رقم (٤٢٦٧)، (٤٢٦٨) من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٨) في (ط) (طائفة كثيرة) والمثبت من (ف).

من باب تعذيب الإنسان بذنب غيره، (فهو)[١] مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ثم تنوعت طرقهم في تلك الأحاديث الصحيحة، فمنهم من غلط الرواة [٢] لها كعمر بن الخطاب وغيره، وهذه طريقة عائشة رضي الله عنها والشافعي، (رحمة الله عليه)[٣] وغيرهما.

ومنهم من حمل ذلك على ما إذا وصى به فيعذب على إيصائه وهو قول طائفة كالمزني وغيره.

ومنهم من حمله على ما إذا كان ذلك عادتهم (فيعذب)[٤] على ترك النهي عن المنكر، وهو اختيار طائفة منهم جدي أبو البركات [٥].

وكل هذه الأقوال ضعيفة جدًا، والأحاديث الصحيحة الصريحة التي يرويها مثل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبي موسى الأشعري، لا ترد بمثل هذا، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لها مثل هذا نظائر، ترد الحديث بنوع من التأويل والاجتهاد لاعتقادها بطلان معناه، ولا يكون إلا كذلك [٦]، ومن تدبر هذا الباب وجد هذا الحديث الصحيح الصريح الذي

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) كذا في (ط) و (ف) والمراد: تغليط رواتها.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) في (ط) «فيتعذب» والمثبت من (ف).

(٥) عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيمية مجد الدين أبو البركات صاحب كتاب «المنتقى من أخبار المصطفى» الذي شرحه الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار» المشهور توفي سنة ٦٥٢ (الأعلام ٤/ ٦).

(٦) سيأتي مخالفتها رضي الله عنها في مسألة (سماع الموتى لكلام الأحياء) وجواب الشيخ عنه انظر ص ٥٢، ٥٣.

يرويه الثقة لا يرده أحد إلا كان مخطئًا، وعائشة رضي الله عنها روت عن النبي ﷺ- لفظين- وهي الصادقة فيما (روت)[(١)] -رضي الله عنها- (أحدهما)[(٢)] قوله: «**إن الله يزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه**»[(٣)].

وهذا موافق لحديث عمر، فإنه إن جاز أن يزيده عذابًا ببكاء أهله جاز أن يعذب غيره ابتداء ببكاء أهله.

ولهذا رد الشافعي -رحمة الله عليه- في مختلف الحديث هذا الحديث أيضًا نظرًا إلى هذا المعنى وقال الأشبه روايتها الأخرى: «إنهم يبكون عليه وإنه يعذب في قبره»[(٤)].

والذين أقروا هذا الحديث على مقتضاه ظن بعضهم أن هذا من عقوبة الإنسان بذنب غيره وأن الله تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

واعتقد هؤلاء أن الله تعالى يعاقب الإنسان بذنب غيره فجوزوا أن يدخل أولاد الكفار النار بذنوب آبائهم، فهذا القول وإن كان قد قاله طوائف منتسبة إلى السنة، فالذي دل عليه الكتاب والسنة أن الله لا يدخل النار إلا من عصاه كما قال تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

فأقسم الله تعالى أنه لابد أن يملأ النار من أتباع إبليس وإذا امتلأت منهم لم يكن لغيرهم فيها موضع فمن لم يتبع إبليس لم يدخل النار.

---

(١) في (ف) «نقلته».

(٢) زيادة من (ط).

(٣) مضى تخريجه قبل قليل.

(٤) انظر اختلاف الحديث للشافعي ص ٢٢٣ وما بعده.

وأطفال الكفار أصح الأقوال: أن يقال فيهم: « الله أعلم بما كانوا عاملين» كما أجاب بذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح [١].

وطائفة من أهل النسة وغيرهم قالوا: كلهم في النار واختار ذلك القاضي أبو يعلى وغيره. وذكر أنه منصوص أحمد وهو غلط على أحمد.

وطائفة جزموا بأنهم كلهم في الجنة. واختار ذلك أبو الفرج ابن الجوزي وغيره، واحتجوا بحديث فيه: «رؤيا النبي ﷺ لما رأى إبراهيم الخليل عليه السلام وعنده أطفال المؤمنين قيل يا رسول الله وأطفال المشركين؟ قال: **وأطفال المشركين**» [٢].

والصواب أن يقال فيهم: الله أعلم بما كانوا عاملين، فلا يحكم فيهم بجنة ولا نار [٣].

وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون وينهون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار [٤].

---

(١) رواه البخاري ٣/ ٢٨٩ رقم (١٣٨٣)، (١٣٨٤)، ورواه مسلم رقم (٢٦٥٩-٢٦٦٠) من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري في عدة مواضع انظر الأرقام (١١٤٣، ١٣٨٦، ٢٠٨٥، ٢٧٩١، ٣٢٣٦، ٣٣٥٤، ٤٦٧٤، ٦٠٩٦، ٧٠٤٧)، ورواه مسلم رقم (٢٢٧٥)، ورواه الترمذي رقم (٢٢٩٥) من حديث سمرة بن جندب ﷺ، انظر روايات الحديث مجتمعة في جامع الأصول ٢/ ٥٣٠-٥٣٥.

(٣) وهذا ما قرره المؤلف قبل قليل ومضى تخريج أدلته.

(٤) من ذلك ما جاء عن الأسود بن سريع ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أربعة يوم القيامة: رجل أصمُّ لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل** =

وهذا الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة [1]، والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة أو النار، وأما عرصات القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ فيقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟[2] قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

وقد ثبت في (الصحيح)[3] من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: يتجل

شيئا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم لَيُطِيعُنَّه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت بردًا وسلامًا».

رواه إسحاق بن راهويه في مسنده رقم (٤١)، وأحمد في المسند رقم (١٦٣٠١)، والبزار - كشف الستار- (٢١٧٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص١٤٨، والطبراني في الكبير رقم (٨٤١)، وابن حبان- الإحسان- رقم (٧٣٥٧) وأبو نعيم في معرفة الصحابة رقم (٩١١) والضياء المقدسي في المختارة رقم (١٤٥٤)، وصححه عبدالحق الأشبيلي في العاقبة ص ٣١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢١٦: «رجال أحمد والبزار رجال الصحيح» وذكره الشيخ ناصر الدين في الصحيحة رقم (١٤٣٤)، وجاء مثله من رواية أبي هريرة إلا أنه زاد فيه: «فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها سحب إليها» وقد صححه البيهقي وغيره انظر مصادر تخريجه الذي قبله.

(١) الذي ذكره أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ١/ ٣٤٩: «أن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد» وهذا ما قرره الشيخ وقال: «إنه الصواب»

(٢) هذا في امتحان القبر، أما امتحان العرصات فهو ما جاء في حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة رضي الله عنهما قبل قليل.

(٣) في (ط) «الصحاح» والمثبت من (ف).

الله تعالى لعباده في الموقف إذا قيل ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون فيتبع المشركون آلهتهم ويبقى المؤمنون، فيتجلى لهم الرب الحق في غير الصورة التي كانوا يعرفونها فينكرونه، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيسجد له المؤمنون وتبقى ظهور المناقين كقرون البقر، (يريدون السجود)[١] فلا يستطيعون، (وذكر)[٢] قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾[٣] [القلم: ٤٢-٤٣].

والكلام على هذه الأمور مبسوط في غير هذا الموضع.[٤]

والمقصود (ههنا)[٥] أن الله تعالى لا يعاقب أحدًا في الآخرة إلا بذنبه وأنه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقوله: «إن الميت (ليعذب)[٦] ببكاء أهله عليه» ليس فيه أن (النائحة لا تعاقب بل النائحة

---

(١) في (ف) «يريدون أن يسجدوا» والمثبت من (ط).

(٢) في (ف) «وذلك» والمثبت من (ط).

(٣) الحديث رواه البخاري ١٣/ ٤٣١ رقم (٧٤٣٩)، ومسلم رقم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وانظر رواياته مجتمعه في جامع الأصول ١٠/ ٤٤٦.

(٤) انظر ما يشير إليه الشيخ في درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٣٩٨ وما بعدها.

ولمعرفة المزيد من التفصيل عن مصير الأطفال وأهل الفترة وغيرهم انظر تفسير ابن كثير ٥/ ١٦٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، وطريق الهجرتين لابن القيم ص ٣٨٧ وما بعدها، وفتح الباري ٢٨٩ ، والاعتقاد للبيهقي ص ٧٦ وما بعدها، ورسالة أطفال المسلمين في الجنة للشوكاني ويليها «مصير أطفال الكافرين في الآخرة» إعداد محمد صبحي حلاق.

(٥) في (ط) «بها» والمثبت من (ف).

(٦) في (ط) «المعذب».

تعاقب على النياحة)[١] كما في الحديث الصحيح: «**إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تلبس يوم القيامة درعًا من جرب، وسربالاً من قطران**»[٢].

فلا يحمل عمن ينوح وزره أحد، (وأما)[٣] تعذيب الميت: فهو لم يقل أن الميت يعاقب ببكاء أهله عليه» بل قال: «يعذب» والعذاب أعم من العقاب فإن العذاب هو الألم وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقابًا له، على ذلك (السبب)[٤] فإن النبي ﷺ قال: **السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه**»[٥].

فسمي السفر عذابًا وليس هو عقابًا على ذنب.

والإنسان (يعذب)[٦] بالأمور المكروهة التي يشعر بها مثل الأصوات الهائلة، (والأرواح)[٧] الخبيثة، والصور القبيحة، فهو يتعذب بسماع هذا، وبشم هذا، ورؤية هذا، وإن لم يكن ذلك عملاً عوقب به، فكيف ينكر أن يتعذب الميت بالنياحة، وإن لم تكن النياحة عملاً له يعاقب عليه، والإنسان (في قبره يعذب بكلام بعض الناس، ويتألم برؤية بعضهم، وبسماع كلامه)[٨].

---

(١) ما بين القوسين في (ط) هكذا: «.. النائح لا يعذب بل النائح يعاقب على نياحته» والمثبت من (ف).

(٢) رواه مسلم رقم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٣) في (ط) و «إنما».

(٤) في (ط) «الأمر».

(٥) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٨٠، والبخاري ٣/ ٧٢٨ رقم (١٨٠٤) ومسلم رقم (١٩٢٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) في (ط) «يتعذب»

(٧) كذا في (ف)، و(ط) ولعل الأصح «الروائح»

(٨) ما بين القوسين في (ط) هكذا: «... يتنعم بكلام بعض الناس وبسماع كلامه، ويتألم =

ولهذا أفتى القاضي أبو يعلى: بأن الموتى إذا عمل عندهم (المعاصي)[١] فإنهم يتألمون (بها)[٢]، كما جاءت بذلك الآثار [٣]، فتعذيبهم بعمل المعاصي عند قبورهم كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم ثم النياحة سبب العذاب.

وقد يندفع حكم السبب لما يعارضه، فقد يكون للميت من قوة الكرامة ما يدفع عنه ذلك، كما قد يكون في بعض الناس من القوة ما يدفع عنه ضرر الأصوات الهائلة، والأرواح الخبيثة والصور القبيحة.

وأحاديث الوعيد يذكر فيها السبب وقد يتخلف موجبه عنه لموانع تدفع ذلك، كما أن صاحب الكبيرة قد توعد بالعقاب وقد يدفع ذلك عنه إما بتوبة مقبولة، وإما بحسنات ماحية وإما بمصائب مكفرة، وإما بشفاعة شفيع مطاع، وإما بفضل الله تعالى ورحمته ومغفرته فإنه ﴿ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وما يحصل للمؤمنين في الدنيا والبرزخ والقيامة من الآلام التي هي

=

بكلام بعضهم ورؤيته.

(١) في (ط): «بالمعاصي».

(٢) في (ط): «بذلك».

(٣) أورد السيوطي في كتابه «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» ص٣٠٠-٣٠١، بعض الأحاديث والآثار التي تدل على تأذي الميت بسائر وجوه الأذى، من ذلك ما رواه عن عقبة بن عامر الصحابي ﷺ (موقوفًا) قال: «لأن أطأ على جمرةٍ وعلى حد سيف حتى يخطف رجلي أحب إليّ من أن أمشي على قبر رجل مسلم وما أبالي أفي القبور قضيت حاجتي أم في السوق بين ظهرانيه والناس ينظرون»، وعزاه لابن أبي شيبة ٣/ ٣٣٨ والحاكم... ثم قال بعده: « وأخرجه ابن ماجه عن حذيفة مرفوعًا» .

قلت: وهذا وهمٌ منه رحمه الله فقد أخرجه ابن ماجه في سننه رقم (١٥٦٧) عن عقبة ابن عامر مرفوعًا، قلت وقد أخرجه مسلم رقم (٩٧١) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

عذاب فإن ذلك مما يكفر الله تعالى به خطاياهم كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: « **ما يصيب المؤمن من نصب**[1] **ولا وصب**[2] **ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله تعالى بها من خطاياه**»[3].

وفي المسند لما نزلت هذه الآية ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال أبو بكر يا رسول الله[4] جاءت قاصمة الظهر وأينا لم يعمل سوءًا؟ (فقال)[5] **يا أبا بكر ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللاواء؟**[6])[7][8]. **فإن الجنة طيبة لا يدخلها إلا طيب، كما قال تعالى:**

---

(١) تعب.

(٢) مرض.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٦٤١) ومسلم رقم (٢٥٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٤) في (ط) زيادة: «آية» وهي خطأ.

(٥) ساقطة من (ط).

(٦) اللواء : الشدة وضيق المعيشة.

(٧) تتمة الحديث «فذلك ما تجزون به».

(٨) الحديث رواه أحمد في المسند الأرقام (٦٨، ٦٩،/ ٧٠، ٧١) بتحقيق أحمد شاكر وبتحقيق الأرنؤوط، والترمذي رقم (٣٠٣٩)، وسعيد بن منصور في سننه رقم (٦٩٥) وهناد بن السري في الزهد رقم (٤٣٤)، وأبو بكر المروزي في مسند أبي بكر رقم (١١١) و (١١٢)، وعبد بن حميد- المنتخب رقم (٧) والبزار رقم (٢٠) وأبو يعلى رقم (٢١) وابن جرير في تفسيره رقم (١٠٥٢٣)، والضياء المقدسي في المختارة رقم (٦٩-٧٠) وابن حبان (٢٩١٠)، والحاكم ٣/ ٧٤-٧٥، والبيهقي ٣/ ٣٧٣، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٣٩٢) وأورده ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٥٣-٤٥٤، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

قاله الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند:» وقد اختلف كلام الشيخ الألباني رحمه الله في الحكم عليه، فقد صححه في تخريجه لكتاب «الإيمان» لابن تيمية ص ٧٧، =

﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر:٧٣].

وفي الحديث الصحيح: «**إنهم إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض فإذا هُذِّبوا ونُقّوا أذن لهم في دخول الجنة**»(١).

والكلام في هذه المسائل مبسوط في غير هذا الجواب والله أعلم بالصواب(٢).

وما ذكرنا في أن الموتى يسمعون الخطاب، ويصل إليهم الثواب، ويعذبون بالنياحة، بل وما لم يسأل عنه السائل من عذابهم في القبور وغير ذلك فقد يكشف لكثير من أبناء أهل زماننا يقظة ومنامًا.

ويعلمون ذلك ويتحققونه، وعندنا من ذلك أمور كثيرة، لكن الجواب في المسائل العلمية يُعتمد فيه على ما جاء به الكتاب والسنة، فإنه يجب على الخلق التصديق به. وما كشف للإنسان من ذلك، أو أخبره من هو صادق عنده فهذا ينتفع به من علمه، ويكون ذلك مما يزيده إيمانًا وتصديقًا بما جاءت به النصوص، ولكن لا يجب على الخلق الإيمان بغير ما

=

قال: «حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي والحاكم من طرق » ثم ذكره في ضعيف الترمذي رقم (٥٨١- ٣٢٤٣) وفي ضعيف الجامع (١٣٣٥) وفي السلسلة الضعيفة رقم (٢٩٢٤) وقال: «ضعيف» وانظر تخريج «شرح العقيدة الطحاوية » له ص ٣٦٩.

(١) رواه أحمد في المسند رقم (١١٠٩٨) والبخاري رقم (٢٤٤٠) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) انظر ما يشير إليه الشيخ في «مختصر الفتاوى المصرية» ص١٨٠ وما بعدها. درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٤٠٠ وما بعدها.

جاءت به الأنبياء، فإن الله تعالى أوجب التصديق بما جاءت به الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**قد كان في الأمم قبلكم مُحدَّثون فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب**»[١].

فالمحدَّث الملهم المكاشف من هذه الأمة يجب عليه أن يزن ذلك بالكتاب والسنة فإن وافق ذلك صدق ما ورد عليه وإن خالف ذلك لم يلتفت إليه. كما كان يجب على عمر بن الخطاب ﷺ. وهو سيد المحدَّثين إذا لقي في قلبه شيء وكان مخالفًا للسنة لم يتقبل منه، فإنه ليس معصومًا، وإنما العصمة للنبوة، ولهذا كان الصديق أفضل من عمر فإن الصديق لا (يتلقى)[٢] من قلبه، بل من مشكاة النبوة، وهي معصومة، والمحدَّث (يتلقى)[٣] تارة عن قلبه وتارة عن النبوة، فما تلقاه عن النبوة فهو معصوم يجب اتباعه، وما ألهم في قلبه فإن وافق ما جاءت به النبوة: فهو حق، وإن خالف ذلك: فهو باطل، فلهذا لا يعتمد أهل العلم والإيمان في مثل مسائل العلم والدين إلا على

---

(١) رواه البخاري ٧/ ٥٢، رقم (٣٦٨٩) عن أبي هريرة ﷺ، ومسلم رقم (٢٣٩٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) في (ط) «يلتقى» والمثبت من (ف) وهو الصحيح.

(٣) في (ط) «يلتقى» والمثبت من (ف) وهو الصحيح.

نصوص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة.

وإن كان عندهم في (بعض)[١] ذلك شواهد وبينات فيما شاهدوه ووجدوه مما عقلوه وعلموه (وذلك ينتفعون به هم في أنفسهم)[٢].

وأما حجة الله على عباده فهم رسله، وإلا فهذه المسائل فيها من الدلائل والاعتبارات العقلية، والشواهد الحسية الكشفية ما ينتفع به من وجد ذلك، وقياس بني آدم وكشفهم تابع لما جاءت به الرسل عن الله، فالحق في ذلك موافق لما جاءت به الرسل لا مخالف له ومع كونه حقًا فلا يفصل الخلاف بين الناس، فلا يجب على من لم يحصل له ذلك التصديق به كما يجب التصديق (بما)[٣] عرف أنه معصوم، وهو كلام الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، لكن من حصل له في مثل هذه الأمور بصيرة وعبارة وقياس وبرهان كان ذلك نورًا على نور.

قال بعض السلف: (بصيرة المؤمن تنطق بالحكمة»[٤] وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا جاء الأثر كانت نورًا على نور ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور، قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ

(١) زياة من (ف).

(٢) جاءت العبارة التي بين القوسين في (ط) هكذا« فتلك ينتفعون هم بها في أنفسهم» والمثبت من (ف).

(٣) في (ط) «لما».

(٤) في (ط) «يكاد المؤمن ينطق بالحكمة».

ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1][البقرة: ٢١٣]

والله سبحانه أعلم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) إلى هنا انتهى ما في الفتاوي ج ٢٤/ ٣٧٨ من ما جاء في المخطوطة.

مسألة أخرى في عذاب القبر [1]

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في عذاب القبر هل هو على النفس والبدن؟ أو على النفس دون البدن، والميت هل يعذب في قبره حيًا أو ميتًا. وهل تعاد الروح إلى الجسد أم لا؟ وهل يتشاركان في العذاب والنعيم؟ أم يكون ذلك على أحدهما دون الآخر؟.

الجواب: الحمد لله رب العالمين: بل العذاب على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة (تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن)[2].

وهل يكون العذاب والنعيم للبدن دون الروح؟.

هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة، وأهل[3] الكلام وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث.

(الأول)[4]: قول من يقول إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب، وهذا يقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد

---

(١) هذا العنوان من (ط) وهذه المسألة في مجموع الفتاوى ٤/ ٢٨٢، مع اختلاف في العنوان وفي مقدمة السؤال، وقد أورد ابن القيم هذه المسألة في كتابه «الروح» ١/ ٢٨١، وذكر جواب شيخه بلفظه- كما هنا- وانظر في هذه المسألة فتح الباري ٣/ ٢٧٧.

(٢) ما بين القوسين من (ف) وهو في (ط) ببعض الاختلاف.

(٣) ليست في (ف) وإثباتها أصح.

(٤) زيادة للتوضيح.

الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ وإنما يكون ذلك عند القيام من القبور.

(القول الثاني- الشاذ-)[1] قول من يقول: إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب، وإنما الروح هي الحياة، وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وأصحاب أبي الحسن الأشعري كالقاضي أبي بكر وغيرهم، وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن، وهذا قول باطل خالفه الأستاذ أبو المعالي الجويني وغيره.

بل قد ثبت بالكتاب والسنة، واتفاق سلف الأمة، أن الروح تبقى بعد فراق البدن، وأنها لمنعمة أو معذبة، والفلاسفة الألهيون يقرون بهذا، وينكرون معاد الأبدان، فهم لا يقرون بمعاد الأبدان لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها وعذابها بدون الأبدان، وكلا القولين خطأ وضلال، لكن قول الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الإسلام وإن كان قد يوافقهم عليه من يعتقد أنه متمسك بدين الإسلام، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام.

(والقول الثالث الشاذ): قول من يقول إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب، بل لا يكون ذلك حتى تقوم القيامة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم، الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه بناءً على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب فجميع هؤلاء الطائفين[2] ضلال في أمر البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة لأنهم

---

(١) زيادة من (ط) وهو أحسن للتوضيح.

(٢) في (ط) «ضلال الطائفين» وهو خطأ والتصحيح من (ف)

يقرون القيامة الكبرى [١].

فإذا عرفت هذه الأقوال الثلاثة الباطلة، فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب. وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد فراق البدن، منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا فيحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى، أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.

ومعاد الأبدان متفق عليه (عند المسلمين واليهود والنصارى، وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة، وهل يكون للبدن دون الروح نعيم أو عذاب؟ أثبت ذلك طائفة منهم وأنكره أكثرهم، ونحن نذكر ما يبين ما ذكرناه)[٢].

فأما أحاديث عذاب القبر (ومساءلة)[٣] منكر ونكير فكثير متواترة عن النبي ﷺ مثل ما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «مر بقبرين فقال: **إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين. وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»[٤].

---

(١) انظر هذه الأقوال في الروح لابن القيم، ١/ ٢٨٢، نقلاً من هنا مع بعض الاختلاف، وانظر لوامع الأنوار ٢/ ٢٤-٢٥ و«لوائح الأنوار ٢/ ١٥٠، كلاهما للسفاريني، وانظر «العاقبة» لعبد الحق ص ٢٤٥.

(٢) ما بين القوسين من (ف) وهو في (ط) مع بعض الاختلاف.

(٣) في(ف) مسألة.

(٤) رواه البخاري ١/ ٣٧٩ رقم (٢١٦)، ومسلم رقم (٢٩٢).

وفي صحيح مسلم عن زيد بن ثابت ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ في حائط ابن بني النجار على بغلة ونحن معه إذا حادت[1] به فكادت تلقيه فإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال: **من يعرف هذه القبور؟** فقال رجل أنا. قال: **فمتى مات هؤلاء؟** قال: ماتوا في الإشراك، فقال: **إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه.** فقال: **تعوذوا بالله من عذاب القبر.** قالوا: نعوذ بالله من عذاب (القبر)[2] فقال: **تعوذوا بالله من عذاب (النار)**[3] قالوا: نعوذ بالله من عذاب (النار)[4] قال: **تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن،** قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: **تعوذوا بالله من فتنة الدجال.** قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال»[5].

وفي مسلم وسائر السنن عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب بالقبر، ومن فتنة المحيا والمهات، ومن فتنة المسيح الدجال**»[6].

وفي صحيح مسلم -أيضًا وغيره- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن:

---

(١) في (ف) و (ط) «جالت به» والمثبت من صحيح مسلم ومعنى «حادت به» أي مالت عن الطريق ونفرت.

(٢) في (ط) «النار» وهو خطأ.

(٣) في (ط) «القبر» وهو خطأ.

(٤) في (ط) «القبر» وهو خطأ.

(٥) رواه مسلم رقم (٢٨٦٧).

(٦) رواه البخاري ٣/ ٢٨٤ رقم (١٣٧٧) ومسلم رقم (٢٥٨٨)، وأبو داود رقم (٩٨٣)، والنسائي ٣/ ٤٩، وابن ماجه رقم (٩٠٩).

«اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[1] وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت [2] الشمس فقال: «**يهود تعذب في قبورها** [3]»[4].

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليّ عجوز من عجائز يهود أهل المدينة فقالت: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت فكذبتها ولم أنعم [5] أن أصدقها. قالت: فخرجت فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن عجوزًا من عجائز أهل المدينة دخلت عليّ فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم فقال: **صدقت إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم كلها**، قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ بالله من عذاب القبر»[6].

وفي صحيح أبي حاتم البستي عن أم مبشر رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا في حائط وهو يقول: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر** فقلت يا رسول الله: للقبر عذاب؟ قال: **إنهم ليعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم**»[7].

---

(١) رواه مالك في الموطأ ١/ ٢١٥، ومسلم رقم (٥٩٠) وابو داود رقم (١٥٤٢) والترمذي رقم (٣٤٩٤) والنسائي (٨/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٢) أي سقطت مع المغيب (النهاية وجب).

(٣) في (ف): «يهود يعذبون في قبورهم» والمثبت من (ط) وهو الموافق لرواية البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري ٣/ ٢٨٤، ورقم (١٣٧٥) ومسلم رقم (٢٨٦٩).

(٥) أي لم تطب نفسي أن أصدقها.

(٦) رواه البخاري ٣/ ٢٧٤- ٢٧٥، ومسلم رقم (٥٨٤).

(٧) رواه أبو حاتم البستي- ابن حبان- في صحيحه- الإحسان رقم (٣١٢٥) ورواه =

قال بعضهم: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت[1] إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين، كالإسماعيلية، والنصيرية، وسائر القرامطة من بني عبيد وغيرهم، الذين بأرض مصر والشام، وغيرهما فإن أهل الخيل يقصدون قبورهم لذلك، كما يقصدون قبور اليهود والنصارى، والجهال تظن أنهم من ذرية فاطمة رضي الله عنها وأنهم من أولياء الله، وإنما هو من (هذا القبيل)[2] فقد قيل أن الخيل إذا سمعت عذاب القبر حصل لها من الحرارة ما يذهب بالمغل. والحديث في هذا كثير لا يتسع له هذا السؤال [3].

وأحاديث (المساءلة)[4] -أيضًا- كثيرة، كما في الصحيحين والسنن عن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم إذا سئل في قبره شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فذلك قول الله:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وفي لفظ: **نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك؟ فيقول ربي الله،**

=

أحمد رقم (٢٧٠٢٤)، وهناد في الزهد رقم (٣٤٩) وابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٤، ١٠/ ١٩٣-١٩٤، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨٧٥)، والطبراني في الكبير ٢٥/ ٢٦٨)، والآجري في الشريعة رقم (٨٥٦)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (٩٥)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٦، وقال: «رواه أحمد ورجاله الصحيح». وانظر السلسلة الصحيحة رقم (١٤٤٤).

(١) المغل مغص (وجع) يأخذ الدواب إذا أكلت البقل مع التراب (المعجم الوسيط- مغل).

(٢) في (ط) «من هؤلاء».

(٣) كذا في (ط) و (ف) ولعل الصحيح: «هذا الجواب».

(٤) في (ف) المسألة.

(وديني الإسلام)[١] ونبيي محمد، وذلك قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾»[٢].

وهذا الحديث رواه أهل السنن والمسانيد طويلاً كما في سنن أبي داود وغيره عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكث به الأرض فرفع رأسه فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثًا، وذكر صفة قبض الروح وعروجها إلى السماء ثم عودها إليه إلى أن قال: «**وإنه ليسمع خفق**[٣] **نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال: يا هذا من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟**» وفي لفظ: «**فيأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له: من ربك؟ فيقول: الله ربي. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنت وصدقت فذلك قوله:**﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: **فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلى الجنة.** قال: **فياتيه من روحها وطيبها** قال: **ويفتح له فيها مد بصره، وأما الكافر** -فذكر موته قال-: **وتعاد روحه إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه! هاه! لا**

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) الحديث رواه البخاري ٣/ ٢٧٤ رقم (١٣٦٩)، ومسلم رقم (٢٨٧١)، والترمذي رقم (٣١٢٠)، وأبو داود رقم (٤٧٥٠)، وابن ماجه رقم (٤٢٦٩).

(٣) صوت نعالهم.

أدري. فينادي منادٍ من السماء: كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه قال: ثم يقيض[1] له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابًا، قال: فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير ترابًا ثم تعاد فيه الروح»[2].

---

(١) أي يُسخّر ويهيأ.

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٧٥٣) وأحمد رقم (١٨٥٣٤)، وأخرجه بتمامه ومختصرًا بن أبي شيبة ٣/ ٣١٠ و ٣٧٤ و ٣٨٠- ٣٨٢، و ١٠/ ١٩٤، وهناد في «الزهد» (٣٣٩)- والمروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (١٢١٩) والدارمي في «الرد على الجهمية» ص٢٩، والطبري في «التفسير» (٢٠٧٦٤)، والآجري في «الشريعة» رقم (٨٦٤) وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤) والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٧ -٣٨ ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢١٤٠) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢١)(٤٤) وفي «شعب الإيمان» (٣٩٠) قال البيهقي: في «الشعب»: هذا حديث صحيح الإسناد وقال ابن منده: هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن البراء وكذلك رواه عدة عن الأعمش وعن المنهال بن عمرو، والمنهال بن عمرو هو الأسدي مولاهم الكوفي، أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاد أن أخرج عنه مسلم وهو ثابت على رسم الجماعة.

وروي هذا الحديث عن جابر، وأبي هريرة وأبي سعيد وأنس بن مالك وعائشة -رضي الله عنهم- وأخرجه الطيالسي (٧٥٣) وأخرجه مختصرًا النسائي في «المجتبي» ٤/ ٧٨، وابن ماجه (١٥٤٩).

وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/ ٧٠١ وقال: حديث حسن رواته محتج بهم في الصحيح. قال ابن حزم في «المحلّى» ١/ ٢٧ وفي «الفصل» ٤/ ١١٩ : لم يرو أحد أن في عذاب القبر ردّ «الروح» إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو، وليس بالقوي، فتعقبه ابن القيم في : «الروح» ١/ ٢٦٩ بقوله: هذا من مجازفته -رحمه الله- وقال: الحديث صحيح لا شك فيه.

فقد صرح (في هذا)[1] الحديث بإعادة الروح إلى الجسد، (وباختلاف أضلاعه)[2] فهذا بيّن في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين.

وقد روى مثل حديث البراء في قبض الروح والمساءلة والنعيم والعذاب أبو هريرة، وحديثه في المسند وغيره، وقد رواه أبو حاتم ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن الميت إذا وضع في قبره يسمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه مدبرين، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عند يمينه، وكانت الزكاة عند شماله وكان فعل الخيرات، والصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم عن يساره فتقول الزكاة: ماقبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان: ما قبلي مدخل، فيقال له: اجلس. فيجلس قد مثلت له الشمس وقد (أدنيت)[3] للغروب.. فيقول: دعوني حتى أصلي فيقولون:إنك ستصلي، أخبرنا عما نسألك عنه، هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ فيقول: محمد. نشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله. (فيقال)[4] له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن**

=

وأورده الهيثمي في «المجمع» ٣/ ٤٩-٥٠ وقال: هو في الصحيح باختصاره رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(١) زيادة من (ط).

(٢) زيادة من (ف).

(٣) في (ط) أضاءت، وفي (ف) أصفت، والمثبت من «صحيح ابن حبان».

(٤) في (ط) «فيقول».

شاء الله. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورًا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، وينور له فيه».

ويعاد الجسد لما بدأ منه فتجعل نسمة في النسيم الطيب وهي طير تعلق في شجر الجنة فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وذكر في الكافر ضد ذلك إلى أن قال: **يضيق عليه قبره إلى أن تختلف فيه أضلاعه»** فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[1] [طه: ١٢٤].

هذا الحديث أخصر وحديث البراء المتقدم أطول مما في السنن فإنهم اختصروه لذكر ما فيه من عذاب القبر وهو في المسند وغيره بطوله وهو حديث حسن ثابت بقول النبي ﷺ فيه: « **أن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت عليه ملائكة بيض الوجوه معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.** قال: **فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة**

---

(١) رواه بتمامة ابن حبان رقم (٣١١٣) وابن جرير في تفسيره رقم (٢٠٧٧٠) والطبراني في الأوسط رقم (٢٦٥١)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» رقم (٦٧) وفي «الاعتقاد» ص ٢٥١-٢٥٢، ورواه هناد في «الزهد» رقم (٣٣٨)، وابن أبي شيبة ٣/ ٣٨٣، وعبد الرزاق رقم (٦٧٠٣) (موقوفًا) ورواه الحاكم ١/ ٣٧٩-٣٨٠، ٣٨٠-٣٨١، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥١- ٥٢: «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن» قلت: ورواه مختصرًا أحمد رقم (٨٥٦٣) و (٩٧٤٢).

من السقا فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. قال: فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم قال: فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيقول الله -عز وجل-:اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه» وذكر المساءلة كما تقدم، قال: «ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: ربِّ! أقم الساعة. ثلاثاً حتى أرجع إلى أهلي ومالي. وقال: وأما العبد الكافر إذا كان في إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح [1] فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها الروح الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه فتفرق في أعضائه كلها فينزعها نزع السفود[2] من الصوف المبلول فيقطع معها العروق والعصب فيأخذها، فإذا أخذها لا يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح قال: فيخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا:

---

(١) ملابس من الشعر الغليظ.

(٢) عود من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى.

يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان ابن فلان. بأقبح أسمائه الذي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون لها فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، ثم يقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، قال فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه! هاه! لا أدري» وساق الحديث كما تقدم إلى أن قال: «ويأتيه رجل قبيح الوجه منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسؤك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول: أنا عملك السيىء، فيقول: رب لا تقم الساعة»[1].

ففي هذا الحديث أنواع من العلم منها:

أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن خلافًا لضلال المتكلمين، وأنها تصعد وتنزل خلافًا لضلال الفلاسفة، وأنها تعاد إلى البدن وأن الميت يسأل فينعم أو يعذب، كما سأل عنه أهل السؤال وفيه أن عمله الصالح أو السيئ يأتيه في صورة حسنة أو قبيحة، وفي الصحيحين عن قتادة عن أنس ابن مالك أن النبي ﷺ قال: «أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع خفق نعالهم أتاه ملكان فيقررانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله قال:

---

(١) رواه بتمامه أحمد في المسند رقم (١٨٥٣٤) وقد تقدم تخريجه قبل قليل.

فيقول انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة». قال رسول الله ﷺ: «فيراهما كلاهما».

قال قتادة وذكر لنا: أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعًا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون ثم رجع إلى حديث «وأتى الكافر والمنافق فيقول: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول كما يقول الناس: فيقولان: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها من غير الثقلين»[1].

وروى الترمذي وأبو حاتم في صحيحه وأكثر اللفظ له عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فهو قائل ما كان يقول فإن كان مؤمنًا قال: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فيقولان له: إن كنا لنعلم إنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا وينور له فيه. ويقال له: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم. فيقولان له: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه وإن كان منافقًا. قال: لا أدري! كنت أسمع الناس يقولون شيئًا فكنت أقوله. فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك. ثم يقال للأرض التئمي عليه. فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه فلا يزال معذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[2].

---

(١) رواه البخاري ٣/ ٢٧٥ رقم (١٣٧٤) ومسلم رقم (٢٨٧٠) وانظر جامع الأصول ١١/ ١٧٣ وما بعدها.

(٢) رواه الترمذي رقم (١٠٧١) وابن أبي عاصم في السنن (٨٦٤) والآجري في الشريعة =

هذا الحديث فيه اختلاف أضلاعه، وغير ذلك مما بين أن البدن نفسه يعذب.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إذا احتضر المؤمن أتته الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضيةً مرضيًا عنك إلى روح وريحانٍ ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا حتى يأتوا به باب السماء فيقولون ما أطيب هذا الريح التي جاءتكم من الأرض فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه يسألونه ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا. فإذا قال: إنه أتاكم. قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية.وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي مسخوطًا عليك إلى عذاب الله كأنتن جيفة حتى يأتوا به باب السماء فيقولون ما أنتن هذا الريح! حتى يأتوا به أرواح الكفار**».

رواه النسائي والبزار ورواه مسلم مختصرًا عن أبي هريرة وقال عند ذكر الكافر: «ونتن رائحة روحه» فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه هكذا، والريطة: كل ثوب رقيق لين مثل الملاءة.[1].

=

رقم (٨٥٨) وابن حبان رقم (٣١١٧) والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (٥٦) وانظر السلسلة الصحيحة رقم (١٣٩١).

(١) رواه النسائي ٤/ ٧-٨، (الصغرى وفي الكبري) رقم (١٩٧٢)، وأحمد رقم (٨٧٦٩)، وابن ماجه رقم (٤٢٦٢)، (٤٢٦٨)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٧٦-٢٧٧، وابن حبان رقم (٣٠١٣)، (٣٠١٤) والحاكم ١/ ٣٥٣. والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (٣٣)، (٣٤)، (٣٥)، ورواه البزار – كشف الأستار رقم (٨٧٤) ورواه مسلم رقم (٢٨٧٢) مختصرًا.

وأخرجه أبو حاتم في صحيحه وقال: «**إن المؤمن إذا حضره الموت حضرت ملائكة الرحمة فإذا قبضت نفسه جعلت في حريرة بيضاء فينطلق بها إلى باب السماء فيقولون: ما وجدنا أطيب من هذه الرائحة. فيقال: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا. فيقال: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟**

وأما الكافر فإذا قبضت نفسه ذهب به إلى الأرض تقول خزنة الأرض: ما وجدنا ريحًا أنتن من هذه فيبلغ به الأرض السفلى»[١].

ففي هذه الأحاديث ونحوها اجتماع الروح والبدن في نعيم القبر وعذابه، وأما انفراد الروح وحدها فقد تقدم بعض ذلك.

وعن كعب بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه**»

رواه النسائي، ورواه مالك والشافعي كلاهما.[٢]

وقوله: «تعلق» بالضم أي تأكل. وقد تقدم هذا في غير هذا الحديث.[٣]

فقد أخبرت النصوص أن الروح تنعم مع البدن الذي في القبر إذا شاء الله، وأنها تنعم في الجنة وحدها وكلاهما حق.

فقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب «ذكر الموت» عن مالك بن أنس الإمام قال: «بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت»[٤]

---

(١) رواه ابن حبان رقم (٣٠١٣)، وقد تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٢) انظر ص١٤.

(٣) انظر ص١٤.

(٤) انظر ص ١٥ وما بعدها.

وهذا يوافق ما روي: «إن الأرواح على أفنية القبور» كما قال مجاهد: «إن الأرواح على أفنية القبور سبعة أيام من يوم يدفن الميت لا تفارق ذلك»[١] وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المساءلة كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام**»[٢].

وفي سنن أبي داود وغيره عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن خير أيامكم يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة عليّ**. قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟[٣] فقال: **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[٤].

وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه [٥] مما يبين أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذب إذا شاء الله ذلك كما يشاؤه، وأن الأرواح باقية بعد مفارقة الأبدان منعمة أو معذبة، ولهذا أمر النبي ﷺ بالسلام على الموتى. كما ثبت في الصحيح والسنن أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: « **السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا**

---

(١) انظر ص ١٥ وما بعدها.

(٢) انظر ص ١١، ١٢ وما بعدها.

(٣) أي صرت رميمًا وبليت.

(٤) انظر ص١٢.

(٥) انظر ما تقدم في أول الرسالة، وانظر كتاب «القبور» لابن أبي الدنيا، وكتاب «العاقبة» لعبد الحق الأشبيلي.

ومنكم والمتسأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم»[١].

وقد انكشف ذلك لكثير من الناس حتى سمعوا أصوات المعذبين في قبورهم وفي ذلك آثار كثيرة معروفة، ولكن لا يجب أن يكون ذلك دائمًا على البدن في كل وقت، بل يجوز أن يكون ذلك في حال دون حال.

وفي الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ ترك قتلى بدر ثلثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: «**يا أبا جهل! بن هشام! يا أمية بن خلف! يا عتبة بن ربيعة! يا شيبة بن ربيعة! أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا**» فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يسمعون أو أنى يجيبون وقد جيفوا؟ فقال: **والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**» ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر[٢].

وقد أخرجا في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر فقال: «**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟**» وقال: «**إنهم ليسمعون الآن ما أقول**» فذكر ذلك لعائشة -رضي الله عنها- فقالت: (وهل)[٣] ابن عمر إنما قال رسول الله ﷺ : «**إنهم ليعلمون الآن أن الذي قلت لهم هو الحق**» ثم قرأت قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٤]

---

(١) انظر تخريج الحديث ص١١.

(٢) انظر ص١٠.

(٣) (وهل): فتح الواو وكسر الهاء، غلط ونسي، وقد جاءت في (ف) (وهم) والمثبت هو الموافق لرواية مسلم.

(٤) والحديث رواه البخاري رقم (١٣٧٠) و (١٣٧١) ومسلم رقم (٩٣٢).

[الروم: ٥٣]، حتى قرأت الآية.

وأهل الحديث والعلم اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر وإن كانا لم يشهدا بدرًا؛ فإن أنسًا روى ذلك عن أبي طلحة، وأبو طلحة شهد بدرًا، كما روى أبو حاتم في صحيحه عن أنس عن أبي طلحة أن النبي ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقذفوا في طويٍّ[1] من أطواء بدر وكان إذا ظهر على قوم أحب أن يقيم بعرصتهم[2] ثلاث ليال، فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها فحركها ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا: ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفا الركى[3] فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان! **أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم؟**» قال: فقال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله! ما تكلم إلا أجساد لا أرواح فيها. فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده! ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»[4] قال قتادة: أحياهم الله حتى سمّعهم توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة وتندمًا. وعائشة -رضي الله عنها- تأولت فيما ذكرته كما تأولت في أمثال ذلك.[5]

---

(١) البئر المطوية.

(٢) العرصه: المكان الواسع لا بناء فيه (أي بساحتهم).

(٣) البئر.

(٤) رواه أبو حاتم ابن حبان رقم (٤٧٧٨) ورواه البخاري رقم (٣٩٧٦) ومسلم رقم (٢٨٧٥).

(٥) قد مضى مخالفة عائشة -رضي الله عنها- في مسألة (تعذيب الميت في قبره ببكاء أهله) وقولها: إنه لا يعذب ببكاء أهله. واستدلالها بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ انظر ص ٢٢ وما بعدها وقد ذكر الشيخ الكثير من الأدلة التي تدل على

والنص الصحيح عن رسول الله ﷺ مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيرهم، وليس في القرآن ما ينفي ذلك، فإن قوله: ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضرب للكافر، فالكافر يسمع الصوت لكن لا يسمع سماع قبول بفقه وانتفاع. كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١] فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع كما لم ينف ذلك عن الكافر بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم.

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن الميت يسمع قرع نعالهم حين يولون عنه مدبرين[1] فهذا موافق لهذا فكيف يدفع ذلك ومن العلماء من قال إن الميت في قبره لا يسمع ما دام ميتًا، كما قالت عائشة واستدلت به من القرآن، وأما إذا أحياه الله فإنه يسمع، كما قال قتادة: أحياهم الله، وإن

= تعذيب الميت ببكاء أهله ثم ذكر توجيه الحديث الوارد في تعذيب الرجل ببكاء أهله انظر ص٢٧، وقد خالفت هنا في مسألة : (سماع الموتى لكلام الأحياء) قال الحافظ ابن رجب في «أهوال القبور» ص٧٦: وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي أبو يعلى من أكابر أصحابنا في كتابه «الجامع الكبير» واحتجوا بما احتجت به وأجابوا عن حديث قليب بدر بما أجابت به عائشة – رضي الله عنها– وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي ﷺ دون غيره وهو سماع الموتى لكلامه، وقال ابن عطية فيما نقله القرطبي ١٣/ ٢٣٢ فيشبه أن قصة بدر خرق عادة لمحمد ﷺ في أن رد الله إليهم إدراكًا سمعوا به مقاله ولولا إخبار رسول الله ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين.

(١) سبق تخريجه.

كانت تلك الحياة لا يسمعون بها كما نحن لا نرى الملائكة والجن ولا نعلم ما يحس به النائم في منامه وكما لا يعلم الإنسان ما في قلب الآخر، وإن كان قد يعلم ذلك من أطلعه الله عليه، وهذه جملة يحصل بها مقصود السائل، وإن كان لها من الشرح والتفصيل ما ليس هذا موضعه، فإن ما ذكرناه من الأدلة البينة على ما سأل عنه لا يكاد يوجد مجموعًا. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وحسبنا الله ونعم الوكيل.



مُفَصَّل

عقيدة أهل السنة والجماعة

في القبور وما يتعلق بها من أحكام

تحقيق وتخريج وتعليق

د/ عبد الله بن محمد البصيري

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

دار المغني

للنشر والتوزيع

مفصل
عقيدة أهل السنة والجماعة
في القبور وما يتعلق بها من أحكام [(١)]

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإنسان يسأل في قبره، وينعم أو يعذب فيه، وأن ذلك يقع على الروح والجسد معًا.

وخالف في ذلك قليل من الناس اختلفوا فيما بينهم على عدة أقوال وهي :

١-نفاه **مطلقًا** بعض الخوارج وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو، وبشر المريسي واستدلوا لما ذهبوا إليه بما يلي:

(أ) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر:٢٢]. **وأجاب الجمهور** : بأن هذه الآية معناها: أن الله هو الذي يسمعهم، فهي مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ ﴾ [الزخرف:٤٠]. أي أن الله هو الذي يسمع ويهدي ، أو أن معنى الآية التي احتجوا بها أنك لا تسمعهم سماعًا ينفعهم أو لا تسمعهم إلا أن يشاء الله.

(ب) أننا نرى شخصًا يصلب ويبقى مصلوبًا إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء ولا مساءلة ، وكيف يعذب من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاؤه في بطونها، ومن أحرق حتى يفتت ثم تُذَرَّى أجزاؤه في الرياح.

---

(١) هذا المفصل مستفاد مما كتبه الأخ أشرف عبد المقصود في كتابه «القبر» ومما كتبه د/ شرف محمود القضاه في مقدمته لكتاب «إثبات عذاب القبر للبيهقي رحمه الله» مع زيادات وتصرفات يسيرة.

وأجاب الجمهور: بأن ذلك لا يمنع تعذيبه ، ولا يستعصي على قدرة الله تعالى، فهو قادر على أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه بعد تفرقها، وهو قادر أيضًا على أن يوقع العذاب على أجزائه وهي متفرقة ويشعر الروح بهذا العذاب. وهذه الأدلة التي ذكروها لا تقف أمام الآيات والأحاديث المتواترة.

٢- **قال جماعة من الكرامية**: يقع على الجسد فقط ، وأن الله يخلق فيه إدراكًا بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم. واستدلوا بقصة مخاطبة النبي ﷺ لأصحاب القليب في بدر، فقد كان يخاطبهم قبل أن تعود الروح إليهم وكانوا يسمعونه، وهكذا يكون السؤال في القبر.

وأجاب الجمهور: بأن هذا لا يصلح دليلاً لما يدعونه، والأحاديث الصحيحة الكثيرة بخلاف ذلك، وهي تنص على الإقعاد والمخاطبة، وإجابة الإنسان على أسئلة الملكين وغير ذلك مما يدل على وجود الروح.

٣- **وقال ابن حزم وابن هبيرة**: إن السؤال يقع على الروح فقط واستدلوا بأن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة ولا أثر فيه من إقعاد ولا غيره، ولا ضيق في قبر ولا سعة.

وأجاب الجمهور: بأن ذلك غير ممتنع في قدره الله تعالى، بل له نظير في العادة وهو النائم ، فإنه يجد لذة وألمًا لا يدركه من يشاهده ، بل إن اليقظان قد يدرك ألمًا ولذة لما يفكر به ولا يدرك ذلك جليسه ، والمريض يتألم بجسمه لكننا لا ندرك ذلك إلا إذا صرخ من الألم مثلاً.

وقد كان جبريل عليه السلام يأتي إلى رسول الله ﷺ وأصحابه حضور فيراه رسول الله ﷺ ولا يراه أحد من أصحابه.

والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك فلا يسمعه الثقلان إلا من شاء الله.

٤- **قال أبو الهذيل ومن تبعه**: إن الميت لا يشعر بالتعذيب ولا بغيره إلا بين النفختين، فهو كالنائم والمغشي عليه لا يحس بالضرب إلا بعد الإفاقة. وليس لهم دليل على ذلك فيما أعلم. والأحاديث بخلافه.

٥- **قال بعض المعتزلة**: إنه يقع على الكفار دون المؤمنين، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٥].

وأجاب الجمهور: بأن ذلك لا يعني عدم وقوعه على المؤمنين، وأحاديث عذاب عصاة. المؤمنين في القبر كثيرة؛ منها: أحاديث عذاب القبر في البول والغيبة ، وقد خصص البيهقي -رحمه الله- بابًا في تخويف أهل الإيمان من عذاب القبر.

٦-**قال بعضهم**: يسأل المؤمن والمنافق، وأما الكافر فلا يسأل، واستدلوا بما رواه عبد الرزاق من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين قال: إنما يفتن رجلان: مؤمن ومنافق، وأما الكافر فلا يسأل عن محمد ولا يعرفه.

وأجاب الجمهور: بأن هذا موقوف، والأحاديث الناصة على أن الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهي أولى بالقبول.

وأما أدلة الجمهور فهي كثيرة جدًا منها:-

(أ) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ

ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام:٩٣].

قال ابن عباس وغيره: هذا عند الموت، والبسط: هو الضرب؛ يضربون وجوههم وأدبارهم.

(ب) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وهذا العذاب وإن كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة، والعذاب إنما أضيف إلى القبر لكون معظمه يقع فيه.

(جـ) قوله تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة:١٠١].

قال الطبري بعد أن ذكر الخلاف في ذلك:

والأغلب أن إحدى المرتين: عذاب القبر، والثانية: إما الجوع أو السبي أو القتل أو الإذلال أو غير ذلك.

(د) قوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٥-٤٦].

قال القرطبي: الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ.

(هـ) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الطور: ٤٧].

أي عذابًا قبل يوم القيامة ، وهو إما في الدنيا أو في القبر.

وأما الأحاديث التي تؤيد مذهب أهل السنة والجماعة فهي كثيرة جدًا تكاد لكثرتها ألا تحصى

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٢/ ٤٦٠):-

«قال في مصابيح الجامع: وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد: أنها متواترة، وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمر الدين».

وقال العيني في عمدة القاري (٨/ ١٤٥): ولنا أيضا أحاديث صحيحة وأخبار متواترة.

وقال صاحب شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٠):

«وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعميه لمن كان أهلاً لذلك، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به.

وأما من قال من العلماء بأن أحاديث عذاب القبر غير متواترة، فإنهم -والله أعلم- لم يطلعوا على كل ما في الموضوع من أحاديث، إذ لا يمكن لمن أطلع عليها أن ينفي تواترها».

أخي القارئ الكريم إذا عرفت الأقوال الباطلة في عذاب القبر والرد عليها فإليك مفصل عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه:-

*** يعتقد أهل السنة والجماعة بأن:**

١- القبر أول منازل الآخرة.

فإن نجا العبد منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه.

لقوله ﷺ: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر**

منه، وإن لم ينج فما بعده أشد منه»[1].

٢- **ويؤمنون بملك الموت**[2] الموكل بقبض أرواح العالمين.

لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة:١١].

٣- **ويحضون على حضور الجنائز واتباعها** لما في ذلك من الثواب العظيم لما ورد عن النبي ﷺ: «**من خرج مع جنازة من بيتها ، وصلى عليها ، ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد**»[3].

ومن عقيدتنا- أعني عقيدة أهل السنة والجماعة- في هذه النقطة:-

٤- **أن تباع الجنائز من حقوق المسلم على أخيه المسلم**، ودليله قوله ﷺ « **أمرنا باتباع الجنائز..........** »[4].

وقوله: «**خمس تجب للمسلم على أخيه...**» وذكر منها: « **... اتباع الجنازة..**»[5].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد من «السنن» (٢٣٠٨) ، وابن ماجه في «السنن» من كتاب الزهد (٤٢٦٧) . والحديث حسنه الألباني في «المشكاة» (١٣٢)، وذكره في «صحيح الجامع» (٥٤٩٩) ، وحسنه الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» (١١/١٦٥).

(٢) ولم يصح بتسميته «عزرائيل» وإنما هو من الإسرائيليات.

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح» كتاب الجنائز ، باب فضل الصلاة على الجنازة من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» من كتاب الجنائز (١٢٣٩) ، باب: الأمر باتباع الجنائز من حديث البراء بن عازب ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري في «الصحيح» من كتاب الجنائز(١٢٤٠)، باب الأمر باتباع الجنائز

٥- **ويعتقدون أن**: صفة القبر الشرعي لدى دفن المسلم فيه هو «اللحد» لقوله ﷺ: «**اللحد لنا والشق لغيرنا**»[١].

٦- **ويستغفرون للميت عند دفنه** ويسألون الله له التثبيت عند السؤال. لما جاء عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**»[٢].

٧- **يؤمنون بالغيب**: ومن ذلك عذاب القبر ونعيمه، وقد جاءت أحاديث كثيرة في صفة عذاب القبر ونعيمه، وهو أمر لا يستحيله العقل السليم.

٨- **ويؤمنون بأن الديار ثلاث**: دار الدنيا، ودار البرزخ ، ودار القرار.

وأن الله تعالى جعل لكل دار أحكامًا تخصها ، وركب هذا الإنسان

= ومسلم في السلام (١٢٦٢)، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) رواه أبو داود في كتاب «الجنائز» (٣٢٠٨)، باب في اللحد ، والترمذي في «السنن» من كتاب الجنائز، باب ما جاء في قول النبي ﷺ «اللحد لنا والشق لغيرنا» (١٠٤٥)، وغيرهما، وقد صححه الألباني لشواهده وطرقه في كتابه «أحكام الجنائز» ص ١٤٥ علمًا بأنه يجوز في القبر الشق أيضًا لجريان العمل به وباللحد في عهد النبي ﷺ ولكن اللحد أفضل. راجع «فتح الباري»٣/ ٢١٣، ٢١٨، «أحكام الجنائز» ص١٤٤-١٤٥.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب «الجنائز» (٣٢٢١) باب الاستغفار عند القبر للميت وقت الانصراف من حديث عثمان بن عفان، وكذا الحاكم ١/ ٣٧١، وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال الألباني في «أحكام الجنائز» ١٥٦: وهو كما قالا ، وقال النووي في شرح مسلم ٥/ ٩٢٩٢: إسناده جيد.

من بدن ونفس وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح الأجساد جميعًا [١].

٩- **ويؤمنون بأن القبر**: إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

١٠- **ويؤمنون بأن عذاب القبر**: هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب نال نصيبه منه قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادًا ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر، فجميع هذه الصور يصل فيه العذاب إلى روحه وبدنه مثل ما يصل إلى المقبور [٢].

١١- **ويؤمنون بأن عذاب القبر حق**، ومنكره ضال، فقد دل القرآن على عذاب القبر في مواضع منها: قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه:١٢٤].

فسر رسول الله ﷺ وسلم الآية بقوله: «**عذاب القبر**»[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ

---

(١) الروح لابن القيم (ص٥١)، «شرح الطحاوية» (ص٤٠٠).

(٢) «الروح» (ص٧٨). «شرح الطحاوية» (ص٤٠٠).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٣٨) من حديث أبي هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٦٩) رواه البزار بإسناد جيد، وقال السيوطي في «الإكليل» (١٧٧): إسناده جيد. وورد موقوفًا على أبي هريرة وابن مسعود وغيرهما، تجده عند البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص٦٠)، عند وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢١٤).

ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١].

قال ابن عباس: «إنه عذاب القبر»[1]

١٢ - **ويؤمنون بتواتر الأحاديث**[2] عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه، وهي أخبار ثابتة توجب العلم وتنفي الريب والشك.

١٣ - **ويؤمنون بأن العذاب يتنوع في القبر:**

كضرب المقبور بمطراق من حديد أو غيره، ومن تضييق القبر على الميت حتى تختلف أضلاعه. ويملأ عليه قبره بالظلمة، ويفرش له من النار، ويفتح له باب منها. ويمثل له عمله الخبيث على هيئة رجل قبيح الوجه والثياب، منتن الريح، يجلس معه في قبره. وغير ذلك مما صح عن نبينا ﷺ.

١٤ - **ويؤمنون بسؤال الملكين**، وبالأخبار التي في المُساءلة في القبر، وأنها أخبار متواترة[3] ثابتة توجب العلم، ويرغبون إلى الله تعالى أن يثبتهم

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٢٠) لابن جرير وابن المنذر.

(٢) نص على هذا التواتر جمع من العلماء منهم:
- ابن القيم في «الروح» ص ٧٠، «مفتاح دار السعادة» ١/ ٤٣.
- ابن أبي العز «شرح الطحاوية» ٣٩٩.
- السيوطي في «شرح الصدور» ١١٧.
- الكتاني في «نظم المتناثر» ١١٣، ١١٤.

(٣) نص على ذلك:-
- شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «نظم المتناثر» ١٢٤
- ابن القيم في «الروح» ص ٧٠.
- ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» ص ٣٩٩.
- السيوطي في «شرح الصدور» ص ١١٧.
- الكتاني في «نظم المتناثر» ص ١١١.

في قبورهم عند السؤال بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

١٥- **ويؤمنون بالملكين** الموكلين بسؤال العبد في قبره، وهما منكر ونكير، أسودان وأزرقان، كما صح ذلك في الحديث الشريف [١].

قال الحافظ ابن كثير: «وهما فتانا القبر موكلان بسؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه، ويمتحنان البر والفاجر، وهما أزرقان أفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة، وأصوات مفزعة أجارنا الله من عذاب القبر وثبتنا بالقول الثابت» [٢].

١٦- **ويؤمنون بأن العبد يسأل في قبره** عن أصول التوحيد الثلاثة: الله -عز وجل-، دين الإسلام، محمد ﷺ.

ويسأل عن عمله، ويسأل عن كتاب الله -عز وجل-.

فأما المؤمن فيثبته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأما الكافر أو المنافق فيقول: هاه! هاه! لا أدري! سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

١٧- **ويؤمنون بأن الروح تعاد إلى الجسد وقت السؤال**، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه، لأن الله قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد، ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه [٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز (١٠٧١)، باب ما جاء في عذاب القبر، وقال حسن غريب، وابن حبان في صحيحه كما في «موارد الظمآن» (٧٨٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٤) وحسنه الألباني في «ظلال الجنة» (٨٦٤) وقال في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩١): إسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم.

(٢) البداية والنهاية ١/ ٤٤.

(٣) انظر «فتح الباري» ٣/ ٢٧٧.

١٨- ويؤمنون بأن أرواح المؤمنين عند الله تعالى في الجنة، شهداء كانوا ، أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، ويلقاهم ربهم بالعفو، وهذا ما ذهب إليه أبو هريرة وابن عمر، وهو الصحيح من الأقوال.

وروى مالك في موطأه من حديث كعب بن مالك مرفوعًا: «**إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه**»[١].

وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة.

وأما أرواح الشهداء فقد ورد[٢] أنها تكون في حواصل طير خضر فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح المؤمنين فإنها تطير بأنفسها حيث شاءت[٣]. وأما أرواح الكفار فهي في النار في الجحيم والعياذ بالله.

١٩- ويؤمنون بأن العذاب يستمر إذا كان العبد كافرًا أو منافقًا نفاق كفر وإن كان مسلمًا عاصيًا فيختلف باختلاف كبر المعصية وصغرها ، وحصول العفو عن بعض العصاة دون بعض ، فقد يعذب بعض العصاة وقد لا يستمر التعذيب على بعض العصاة ،وقد يرفع عن بعض[٤].

---

(١) قال الحافظ ابن كثير: «إسناد عزيز عظيم» وصححه ابن رجب في «أهوال القبور» والألباني في «الصحيحة» (٩٩٥) وهو في الموطأ ١/ ٢٤٠.

(٢) عند مسلم من حديث ابن مسعود ، كتاب الإمارة (١٨٨٧) ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

(٣) راجع «أهوال القبور» ٩٥، ١٢٦، «فتح الباري» ٣/ ٢٨٧، «فتاوى ابن تيمية» ٢٤/ ٣٦٥، «الآيات البينات» (٩٩) ، «الروح» (١٠٠)، «شرح الطحاوية»، (٤٥٥)، «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٢٧)، «فتاوى ابن حجر قسم العقيدة ص٤٨.

(٤) انظر «فتاوى ابن حجر» قسم العقيدة ، (ص٤٤) ، فقد بسط المسألة بأدلتها هناك.

٢٠- **ويؤمنون بأن الله تعالى إذا شاء أطلع بعض عباده** في دار الدنيا على عذاب أهل القبور ، ولو أطلع الله على ذلك العباد كلهم لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب[(١)]. وقد شاهده أناس كثيرون، وسمعوا أصوات المعذبين في قبورهم، ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار معروفة[(٢)].

٢١- **ويؤمنون بأن لعذاب القبر أسبابًا** ، أهمها: الجهل بالله ، وإضاعة أمره، وارتكاب معاصيه، وأن العذاب يتفاوت بحسب كثرة الذنوب وقلتها صغيرها وكبيرها.

٢٢- **ويؤمنون بأن للبول خصوصية** بالنسبة لعذاب القبر، فإن عامة عذاب أهل القبور منه كما جاء عن نبينًا ﷺ ، وكذلك النميمة.

٢٣- **ويؤمنون بأنه ينجي من عذاب الله في القبر أشياء** ، أهمها : تجريد التوحيد والإتيان بالطاعات ،والرباط في سبيل الله، والشهادة في سبيل الله، والموت بداء البطن، وقراءة سورة تبارك ،والموت يوم الجمعة.

٢٤- **ويؤمنون بأن الميت في قبره ينتفع من عمل غيره بأمور منها:**

دعاء توافرت فيه شروط القبول ، أو قضاء ولي الميت صوم النذر عنه، أو قضاء الدين من أي شخص، وما يفعله الولد الصالح من الأعمال الصالحة، فإن لوالديه مثل أجره، وينتفع الميت من عمل نفسه بما خلفه من بعده من آثار صالحة وصدقات جارية.

٢٥- **ويؤمنون بنعيم القبر**، وأن المؤمن تكون روحه في الجنة ، تسرح حيث شاءت جزاء إيمانه وتقواه، ويفسح له في قبره، ويملأ عليه خضرًا إلى

---

(١) «الروح» ص ٩٦، «شرح الطحاوية»٤٠١.

(٢) «الفتاوى» لابن تيمية ٤/ ٢٩٦.

يوم يبعثون، وينور له فيه، وينام نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها، وينظر إلى زهرتها وما فيها، ويلبس من الجنة، ويفرش له منها، ويمثل له عمله الصالح في صورة رجل يبشره بالجنة، ويؤنسه في قبره .... وغير ذلك.

٢٦- **ويؤمنون بأن وضع الجريد على القبور خاصًا بالنبي ﷺ**، فعندما مر النبي ﷺ بقبرين يعذبان فوضع على كل قبر منهما كسرة من جريدة شقها نصفين فقيل له: لم فعلت هذا ؟ قال: «**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»(١).

فالتخفيف المذكور في الحديث إنما هو بسبب شفاعته ﷺ ودعائه لهما، وأن الله استجاب له ذلك أن ييبسا، فالرطابة علامة لا سبب، ويشهد لهذا حديث جابر الطويل؛ وفيه: «.... **إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما مادام الغصنين رطبين**».

والقول بالخصوصية للنبي ﷺ هو الصواب، لأنه لم يغرز الجريد إلا على قبور علم تعذيب أهلها، ولم يفعله لسائر القبور،ولو كان سنة لفعله بالجميع (٢).

٢٧- **ويرون أن الجلوس عند القبر بعد الدفن وتلقين الميت عقيب دفنه** -كما يفعله بعض الناس اليوم- أن ذلك بدعة، والحديث الوارد فيه ضعيف لا يصح وإنما تعبدنا الله بالصحيح (٣).

---

(١) أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس.

(٢) راجع تعليقات الشيخ أحمد شاكر على الترمذي ١/ ١٠٣، وتعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز على «فتح الباري» ٣/ ٢٢٣. وتعليقات المحدث الألباني على «مختصر مسلم» للمنذري، وكذا «المشكاة» ١/ ١١٠ وفي كتابه «أحكام الجنائز».

(٣) راجع «سبل السلام» للأمير الصنعاني ٢/ ٥٧٧. و«زاد المعاد» لابن القيم ١/ ٥٢٢، ٥٢٣، و«شرح مسلم» للنووي ٥/ ٢٩٢، و«تحفة المودود» ص ٤٩، و«أحكام الجنائز» ص ١٥٦.

(مسألة قراءة القرآن عند القبر)

وأما قراءة القرآن عند الدفن وبعده مباشرة، فقد قال بها بعض أهل العلم واستدلوا بأنه قد ورد ذلك عن بعض الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -وهو ابن عمر- رضى الله تعالى عنهما- ولكن ذلك لم يثبت عنه بسند صحيح فلا يكون فيه حجة، وعلى فرض ثبوته فلا حجة فيه أيضًا لأنه موقوف لم يرفعه إلى النبي ﷺ.

وفي ذلك يقول الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- ، وأما ما ورد عن ابن عمر -رضى الله تعالى عنهما-. وأنه أوصى بقراءة فاتحة البقرة وخاتمتها عند رأسه بعد دفنه، فإن سند هذا الأثر لم يصح عن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما –، وعلى فرض ثبوته فهو موقوف لم يرفعه إلى النبي ﷺ فلا حجة فيه أصلا.

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى-: لا تشرع قراءة سورة (يس) ولا غيرها من القرآن الكريم على القبر بعد الدفن ولا عند الدفن ولا تشرع القراءة في القبور لأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك ولا خلفاؤه الراشدون كما لا يشرع الأذان ولا الإقامة، بل كل ذلك بدعة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم في صحيحه.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: قراءة سورة (يس) على قبر الميت بدعة لا أصل لها وكذلك قراءة القرآن الكريم بعد الدفن ليس بسنة بل هي بدعة، وذلك لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال :«**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن**

يسأل»، ولم يرد عنه ﷺ أنه كان يقرأ على القبر ولا أمر به.

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-: ومن البدع التي بعد الوفاة قراءة القرآن عند الميت حتى يباشر بغسله، ومن البدع عند الخروج بالجنازة الجهر بالذكر وبقراءة القرآن أو البردة أو دلائل الخيرات، ومنها الصياح بلفظ الفاتحة عند المرور بقبور الصالحين وبمفارق الطرق، ومن البدع عند الدفن قراءة ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ في الحثوة الأولى، و﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ في الثانية و﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥] في الثالثة، ومنها قراءة السبع سور: الفاتحة والمعوذتان والإخلاص و﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ و﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾، ومنها قراءة الفاتحة عند رأس الميت وفاتحة البقرة عند رجليه، ومنها قراءة القرآن عند إهالة التراب على الميت

(انظر: الفتاوى المهمات في أحكام قراءة القرآن الكريم على الأموات، لإبراهيم بن محسن آل عيسى)

٢٨- ويرون أنه لم يكن من هديه ﷺ [١] تعلية القبور، ولا بناؤها بآجر، ولا بحجر ولبن، ولا تشييدها، ولا تطيينها، ولا بناء القباب عليها، فكل هذا بدعة محرمة، مخالفة لهديه ﷺ، وقد بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى اليمن وأمره بأن لا يدع تمثالاً إلا طمسه، ولا قبرًا مشرفًا إلا سواه [٢].

فسنته ﷺ تسوية هذه القبور المشرفة كلها، ونهى أن يجصص القبر

---

(١) زاد المعاد ١/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب تسوية القبر (٩٦٩).

وأن يبنى عليه، وأن يكتب عليه [(١)].

٢٩- **ويرون أن من هديه ﷺ** أن لا تهان القبور وتوطأ، وألا يجلس عليها ويتكأ عليها [(٢)].

٣٠- **وينهون عن اتخاذ القبور مساجد ولا تعظم** بحيث تتخذ مساجد فيصلى عندها وإليها، وتتخذ أعيادًا وأوثانًا، واشتد نهي النبي ﷺ في ذلك حتى لعن فاعله،ونهى عن الصلاة إلى القبور، ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيدًا ولعن زوَّارات القبور [(٣)].

٣١-**ويرون أن الزيارة الشرعية**[(٤)] التي هي هدي النبي ﷺ مقصودها الدعاء للأموات والترحم عليهم والاستغفار لهم والاعتبار بما صاروا إليه وأن هذه الزيارة هي التي سنها لأمته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية**» [(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٩٧٠)، من حديث جابر: قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»، زاد أبو داود في «السنن» (٣٢٢٦):«وأن يكتب عليه»، وصحح هذه الزيادة الألباني في أحكام الجنائز ص٢٠٤.

(٢) لحديث النبي ﷺ : «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر» أخرجه مسلم في«صحيحه» في كتاب الجنائز ، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه (٩٧١) من حديث أبي هريرة.

(٣) انظر «زاد المعاد»١/ ٥٢٥ ،و«تحذير الساجد» للألباني، و«فتح المجيد» ص٢٦٩.

(٤) انظر زاد المعاد ١/ ٢٢٥،«أحكام الجنائز» ص١٧٨-٣٨٧، «الحياة البرزخية» ص٩٤-٩٨.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند دخول القبور (٩٧٥).

٣٢- **ويرون أن من هديه ﷺ** أن يقول ويفعل عند زيارتها من جنس ما يقوله عند الصلاة من الدعاء والترحم والاستغفار، فلا سؤال حاجة ولا إشراك وإقسام بالميت، ولا استعانة به كما يفعل من انتكس وخالف هدي إمام الأمة نبينا محمد ﷺ.

فصل
في زيارة مقابر المدينة النبوية

ومن وصل إلى هذه المدينة المباركة فإنه يشرع له زيارة مسجدين وثلاث مقابر.

أما المسجدان فهما: مسجد الرسول ﷺ ومسجد قباء.

وأما المقابر الثلاث التي يشرع زيارتها فهي: قبر الرسول ﷺ وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر -رضى الله عنهما-، ومقبرة البقيع، ومقبرة شهداء أحد.

فإذا جاء الزائر إلى قبر الرسول ﷺ وقبري صاحبيه -رضى الله عنهما- فإنه يأتي من الجهة الأمامية فيستقبل القبر، ويزور زيارة شرعية، ويحذر من الزيارة البدعية، فالزيارة الشرعية أن يسلم على النبي ﷺ ويدعو له بأدب، وخفض صوت، ومن ذلك أن يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، صلى الله وسلم وبارك عليك، وجزاك أفضل ما جزى نبيًا عن أمته، ثم يسلم على أبي بكر ﷺ ويدعو له، ثم يسلم على عمر ﷺ ويدعو له.

واحذر أخي الزائر من دعاء النبي ﷺ باسمه، أو طلب قضاء حوائجك منه، أو طلب شفائك منه أو طلب شفاء قريب لك فكل هذه الأمور لا تطلب إلا من الله -سبحانه وتعالى- ولا يسأل فيها إلا الله.

واعلم أن طلبها من غيره هو من باب الشرك الذي لا يغفره الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨] وكذلك قبور الصالحين.

الفهارس

«فهرس الآيات»

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-{قولوا آمنا بالله.....}	البقرة	١٣٦	٣١
٢- {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق....}	البقرة	١٧١	٥٢
٣-{ولكن البر من آمن بالله.....}	البقرة	١٧٧	٣١
٤-{كان الناس أمة واحدة...}	البقرة	٢١٣	٣٢
٥-{من يعمل سوءًا يجز به...}	النساء	١٢٣	٢٨، ٢٩
٦-{ولا تزروا وازرة وزر أخرى....}	الأنعام	١٦٤	٢٢، ٢٦
٧-{لا تفتح لهم أبواب السماء...}	الأعراف	٤٠	٤٥
٨-{ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم...}	الأنفال	٢٣	١٤
٩-{يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت..}	إبراهيم	٢٧	٣٩، ٤٠، ٤٣
١٠-{فإن له معيشة ضنكًا....... }	طه	١٢٤	٤٣
١١-{أو تهوي به الريح في مكان سحيق}	الحج	٣١	٤٥
١٢- {إنك لا تسمع الموتى}	النمل	٨٠	١٣
١٣-{فإنك لا تسمع الموتى........ }	الروم	٥٣	٥٠

«فهرس الأحاديث»

فهرس المراجع

١ - «الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» للإمام عبيد الله بن محمد بن بطة، تحقيق: رضا بن نعسان معطي.

الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، دار الراية - الرياض.

٢- «الأثبات في مخطوطات الأئمة». شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب.

إعداد: علي بن عبد العزيز الشبل، الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ

٣- إثبات عذاب القبر. للبيهقي. تحقيق د/ شرف محمود القضاة . الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.، دار الفرقان - عمان - الأردن.

٤- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. لمحمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي.

دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة.

٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان ترتيب : علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦- الاستذكار. لأبي عمر يوسف بن عبد البر.

تحقيق: الأستاذ علي النجدي. ناصف الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ- القاهرة.

٧- الأسماء والصفات. لأحمد بن الحسين البيهقي.

تحقيق عبد الله بن محمد الحاشري. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٨- أطفال المسلمين في الجنة .للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق . ويليه : مصير أطفال الكافرين في الآخرة.

الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ صنعاء.

٩- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة :لأحمد بن الحسين البيهقي.

تحقيق : فريح بن صالح البهلال. الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ

١٠- الأعلام لخير الدين الزركلي.

الطبعة الخامسة / ١٩٨٠م – دار العلم للملايين.

١١- انتفاع الأموات من سعي الأحياء . عامر بن عبد الله فالح.

الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ.

١٢- انتفاع الموتى بأعمال الأحياء.

للإمامين الجليلين ابن تيمية وابن القيم.

جمع وتقديم: مروان كجك. الطبعة الأولى/ ١٤٢١هـ.

١٣- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور.

للحافظ ابن رجب الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ.

١٤- الإيمان . للحافظ ابن منده.

تحقيق: د/ علي الفقيهي.الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٥- البعث والنشور . للبيهقي، تحقيق : الشيخ عامر أحمد حيدر.

الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ

١٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

تحقيق د/ أحمد السقا. الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ- مصر .

١٧- الترغيب والترهيب. للإمام إسماعيل الأصبهاني.

تحقيق : أيمن ابن صالح بن شعبان. الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ دار الحديث – القاهرة.

١٨- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام عبد العظيم المنذري.

ضبط أحاديثه وعلق عليه محمد خليل هراس ١٣٨٩هـ.

١٩- تفسير ابن كثير والبغوي. طبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣هـ.

٢٠- تفسير الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري.

حققه : محمود محمد شاكر الطبعة الثانية .

٢١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر

حققه: أ. مصطفى بن أحمد العلوي، أ. محمد عبد الكبير البكري. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ.

٢٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول . لابن الأثير الجزري.

حققه: عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٢٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. لابن رجب.

تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٢٤- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن

عيسى بن سورة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الثانية : ١٣٩٨هـ.

٢٥- الجامع لشعب الإيمان. للبيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبدالحميد حامد الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن . لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

٢٧- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام . لابن القيم الجوزية.

تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى/ ١٤١٧هـ

٢٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . للأصبهاني.

الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ.

٢٩- حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم للبيهقي.

تحقيق : د/ أحمد بن عطية . الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ، المدينة المنورة.

٣٠- درء تعارض العقل والنقل. لابن تيمية.

تحقيق د/ محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى . ١٣٩٩هـ.

٣١- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، لابن قيم الجوزية تحقيق : د/ بسام علي سلامة. الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.

٣٢- الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام.

جاسم بن سليمان الدوسري الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.

٣٣- الزهد. للإمام هناد بن السري، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت

٣٤- الزهد ويليه كتاب الرقائق. للإمام عبد الله المروزي،

تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.

محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٣٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.

تخريج : محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي.

٣٧- سنن أبي داود. إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

٣٨- سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٩- سنن سعيد بن منصور.

تحقيق د/ سعد بن عبد الله آل حميد، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٤٠- سنن النسائي المجتبى، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٤١- السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل،

تحقيق د/ محمد سعيد القحطاني. الطبعة الأولى١٤٠٦هـ، دار ابن القيم — الدمام.

٤٢- السنة لابن أبي عاصم، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، للإمام اللالكائي.

تحقيق د/ أحمد سعد حمدان.

٤٤- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ويليه كتاب: بشرى الكئيب بلقاء الحبيب . للحافظ السيوطي .

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية — بيروت.

٤٥- شرح العقيدة الطحاوية . لابن أبي العز. تخريج : محمد ناصر

الدين الألباني.
الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ، بيروت.
٤٦- شرح السنة .للإمام البغوي.
تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط.
الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي.
٤٧- الشريعة . للإمام محمد بن الحسين الآجري.
تحقيق د/ عبد الله الدميجي .
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الوطن- الرياض.
٤٨- صحيح ابن خزيمة: تحقيق : د/ محمد مصطفى الأعظمي.
الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي – دمشق.
٤٩-صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) .
تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني.
الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
٥٠- صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،
الطبعة الأولى: ١٣٧٤هـ.
٥١- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).
تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني،
الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٥٢- العاقبة في ذكر الموت والآخرة . أبي محمد عبد الحق الإشبيلي.
تحقيق : الشيخ خضر محمد خضر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٥٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني .
تحقيق : محمد الدين الخطيب. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٥٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري
تحقيق د/ إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة.
الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٥٥- القبور . ابن أبي الدنيا.
تحقيق : طارق محمد العمودي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٦- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية للإمام السفاريني.
تحقيق : عبد الله بن محمد البصيري، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ مكتبة الرشد الرياض.

٥٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للإمام السفاريني.
الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.

٥٨- ما ينفع المسلم بعد وفاته. لأبي حذيفة إبراهيم بن محمد.
راجعه د/ حسن عبد العال الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٩- مجمع البحرين في زوائد المعجمين «المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني» للهيثمي. تحقيق: عبد القدوس بن محمد نذير.
الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٦٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي . بتحرير الحافظين الكبيرين العراقي وابن حجر.
الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٦١- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي . دار الكتاب العربي – بيروت.

٦٢- المسند للإمام أحمد بن حنبل – شرحه: أحمد محمد شاكر.

الطبعة الرابعة، ١٣٧٣هـ. دار المعارف بمصر.
٦٣-المسند: لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي.
تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الولى١٤١٠هـ.
٦٤- مسند أبي بكر الصديق ﷺ - للمروزي.
تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
٦٥- مسند أبي يعلى الموصلي. للإمام أحمد بن علي التميمي.
حققه: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٦٦- مسند إسحاق بن راهويه. للمروزي.
تحقيق د/ عبد الغفور البلوشي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ،
مكتبة الإيمان – المدينة المنورة.
٦٧-مسند الإمام أحمد بن حنبل.
حققه الشيخ شعيب الأرناؤوط، وآخرون الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٦٨- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي.
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- بيروت.
٦٩- المصنف . للحافظ عبد الرزاق الصنعاني.
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى : ١٣٩٠هـ.
٧٠-المصنف في الأحاديث والآثار . للحافظ ابن أبي شيبة.
الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، الدار السلفية – الهند.
٧١-المعجم الأوسط . للحافظ الطبراني.
تحقيق د/ محمد الطحان. الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٧٢-معجم الشيوخ . للصيداوي.
تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٣- المعجم الكبير،للحافظ الطبراني.
حققه : حمدي عبد المجيد السلفي.
٧٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الإمام الأشعري .
تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الثانية: ١٣٨٩هـ.
٧٥- المنتخب . للحافظ عبد بن حميد.
تحقيق : مصطفى بن العدوي شلباية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٧٦- منهاج السنة النبوية . لابن تيمية.
تحقيق د/ محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
٧٧- الموسوعة الحديثية، السنن الكبرى للنسائي.
تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.
٧٨-الموطأ . للإمام مالك، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ.
٧٩- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير .
الطبعة الأولى، القاهرة.

فهرس الموضوعات